كسموجونيا الأبيرون عند أناكسيماندروس

Cosmogony of Apeiron According to Anaximandros

شرف الدين عبد الحميد أمين

أستاذ الفلسفة اليونانية المساعد

كلية الآداب – جامعة سوهاج

sharafameen@yahoo.com

المقدمة:

عالجَ فلاسفةُ أيونيا القدامى قضايا الميتافيزيقا حين حاولوا– للمرة الأولى في تاريخ العالم الغربي– أن يضعوا **نظريةً في تفسير العالم**؛ بالبحث عن حقيقة الموجودات. وكان أولُ هؤلاءِ **الفلاسفة الميتافيزيقيين أناكسيماندروس (**Ἀναξίμανδρος**)**، الفيلسوف الثاني لمدرسة **ميليتوس (Miletus)، بعد مؤسسها الأول طاليس(**Θαλής**)**.

لقد تركَ طاليس مشكلةَ كيفيةِ تطورِ الماءِ الأوَّلِي إلى **كون (**κοσμος**)** دون حلٍ؛ لذلك قدم أناكسيماندروس أولَ محاولةٍ فلسفيةٍ، للإجابة عن سؤال **كيف تطور العالم من مبدأ أول (**η αρχή**)** هو **الأبيرون(**τό ἄπειρον**)**؟ حيث قدم **كسموجونيا** فلسفية **(**κοσμογονία**= نظرية نشأة الكون)** ذات مراحل عدة (يتصورها الباحثُ مراحلَ كسموجونية سبعة). وأيضًا بدأت **الميتافيزيقا** في الظهور على يديه وذلك في تحديده لفكرة **الأبيرون** العقليةِ المتعاليةِ عن مجال الخبرة الحسية.

إن **كسموجونيا الأبيرون** هي **قصةُ الفلسفةِ الجديدةِ** التي قدمها أناكسيماندروس ، في القرن السادس قبل الميلاد، لتحلَ محلَ الإرثِ الملحمي الأسطوري القديم، أعني محلَ **الكسموجونيا الثيولوجية القديمة**. ومن هنا بدأتْ الفلسفةُ والميتافيزيقا وعلمُ نشأة الكون على يد أناكسيماندروس. وعلى هذا البحث– وهنا تبدو أهميته جليةً– أن يحاولَ بيانَ هذا التحول الفلسفي العظيم في تاريخ الفكر الإنساني، وبدايات تشكيل الوعي الأوربي (الذي لا زالت أصداؤه تتردد حتى الآن حيث نظريات **الانفجار العظيم، والأوتار الفائقة، والأكوان المتوازية**، والأصل الأول، والمصير النهائي للكون الذي نعيش فيه، وغيرها من نظريات علم الكون النظري الحديث)؛ إذ لا زلنا نطرحُ الأسئلةَ ذاتها ونحاول أن نجدَ أجوبةً عنها.

إشكالية البحث:

تكمن إشكاليةُ البحثِ في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١–ما مفهوم الكسموجونيا الأسطورية قبل أناكسيماندروس، خاصة عند هوميروس وهيسيودوس وأورفيوس؟

٢–كيف بدأتْ الميتافيزيقا على يد أناكسيماندروس؟ وماذا يعني الأبيرون عنده؟ وما طبيعته؟ وما صفاته؟

٣–ما مراحل التطور الكسموجوني للأبيرون؟ وكيف استخلص أناكسيماندروس هذه المراحل الكسموجونية من الأبيرون؟

٤-كيف نشأَ الإنسانُ؟ وما أصلُ هذه النشأة؟ وبمعنى آخر كيف بدأت الأنثروبوجونيا العلمية (علم نشأة الإنسان) على يد أناكسيماندروس ؟

٥-هل يمكن أن يُعد أناكسيماندروس – كما وُصف منذ أيام أرسطو- بأنه أحد الطبيعيين الأوائل وأن فلسفته فلسفة طبيعية خالصة؟ أم أنه يصعب علينا إطلاق ذلك الوصف على أناكسيماندروس وفلسفته؟

٦-ما طبيعةُ ما أسميناه بـ "**كسموجونيا الأبيرون**" عند أناكسيماندروس"؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، وغيرها، سوف نتناول بحث كسموجونيا الأبيرون عند أناكسيماندروس من خلال **منهج هرمنيوطيقي** [١] يؤول الشذراتِ الباقيةَ من فلسفة أناكسيماندروس؛ عبر قراءتها خلال السياقين الميثولوجي والثيولجي، عند السابقين عليه، خاصة هوميروس (Ὅμηρος)، وهيسيودوس(Ἡσίοδς)، وأورفيوس (Ορφέας)؛ بحيث يمكن أن ندللَ على أن كسموجونيا الأبيرون هى أولُ نظريةٍ فلسفيةٍ **(ميتافيزيقيا)** تحكي قصةَ كيفيةِ نشأة الكون **(كسموجونيا)**، وهي أولُ نظريةٍ كونية تُعتبر الأولى من نوعها وربما أصل جميع نظريات الفلك (αστρονόμια) التي عرفها اليونانيون من بعده. كما أنها أول نظرية بيولوجية تبحث في نشأة أصل الإنسان **(أنثروبوجونيا)** وتطوره قبل **داروين** بآلاف السنين!

وسوف ينقسم البحث إلى المحاور الثلاث الآتية:

- كسموجونيا التراث الملحمي القديم.
- كسموجونيا أناكسيماندروس الفلسفية.
- المراحل الكسموجونية السبعة للأبيرون.

<u>أولاً: كسموجونيا التراث الملحمي القديم:</u>

لكي نفهمَ التصورَ العقليَ لنشأة العالم عند أناكسيماندروس، يجب الرجوع إلى أصله عند **هوميروس وهيسيودوس، وأورفيوس**؛ [٢] ما نسميه بـ**"كسموجونيا التراث الملحمي القديم"**، حيث يروى كلُ جيلٍ قصةً، أو **أسطورة** (μυθος). وظهر التفكير الديني المعتمد على الأساطير (μυθολογία)، من هنا تعددتْ **الأساطيرُ** حول ظهور العالم [٣] وتفسيرِ نشأةِ الكون (κοσμογονία). وكانت عناصر الكون: السماء والأرض والبحار والنار والهواء والشمس والقمر هي آلهة، وكانت الآلهة هي عناصر الكون! وقد سادت أساطير الكون/ الآلهة، والآلهة/ الكون هذه طوالَ القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، عند كل من **الثلاثي اللاهوتي:** [٤] **هوميروس وهيسيودوس وأورفيوس:**

---

[١] **تأتي كلمة هرمينوطيقا من الفعل اليوناني (Hermeneuein) ويعني "يفسر" أو يؤول، والاسم (Hermeneia)، ويعني تفسير أو تأويل؛ ويؤوَّل في اليونانية له معانٍ ثلاثة: يعبر بصوت عالٍ في كلمات، أي "يقول" أو "يتلو".٢- يشرح، ٣- يترجم.**

[٢] مصطفى النشار: الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الأول، السابقون على السوفسطائيين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٩٨م، ص ١١٢.

[٣] عبد المعطي شعراوي: أساطير إغريقية، الجزء الثاني، أساطير الآلهة الصغرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٤.

[4] A. A. Long: The Cambridge Companion to Early Greek Cosmology, Cambridge University Press, 2006, p 45.

أ- الكسموجونيا الميثولوجية عند هوميروس (ὁμηρος)

انطوتْ إلياذةُ هوميروس على **استكشاف شعري للكون ونظام عمله.** [١] ويقوم هذا **النظامُ الشعريُ**(ولن نقوم هنا باستقصائه، بل بفحص المفاهيم التي حولها أناكسيماندروس إلى مفاهيم معقولة فقط) على فكرة يسميها هوميروس **القدر (ἡ εἱμαρμένη) والعناية الإلهية (ἡ προνοία)** أحيانًا، أو يسميها **الحتمية أنانكى (ἀνανκή)** في أحيان أخرى:

١- القدر (ἡ εἱμαρμένη)

يُصَورُ **القدرُ(ἡ εἱμαρμένης)** وربته: **مويرا (μοιρα)، والأقدار** ورباته: **مويراي (μοιραι)**، باعتباره إلهًا أعمى، قاسياً لا يرحم، ولا أحد يتملص من قدره المحتوم، نبيلاً كان أم وضيعًا، هو قدرٌ مرسومٌ للمرء منذ ولادته. [٢] وإذا كان "**الأمرُ بيدِ الآلهةِ جميعًا**[٣]" إلا أنها كلها خاضعةٌ للقدر.

٢- العناية الإلهية (ἡ προνοία)

يتطلب الإيمان بالقدر الإيمانَ بالعناية الإلهية يقول **زيوس:**" **فأنا أهتم بهم- البشر- مع أنهم هالكون**". [٤] وتتكرر اجتماعاتُ الآلهةِ، فوق **الأوليمبوس،** حيث يستشيرُ زيوس الآلهةَ قبل أن يقرر مصيرَ أحدٍ من البشر. [٥]

٣- الحتمية (ἡ ἀνανκή)

لم يكن الإغريقيُ يشك في أن العالمَ خاضعٌ **لقانون ثابت؛** ولهذا فإنه قابلٌ للتفسير. فوراء الآلهة توجد قوةٌ غامضة يسميها هوميروس **أنانكى (ἀνανκή)** أي **الحتمية،** وتعني **نظامَ الأشياءِ** الذي لا تستطيع حتى الآلهة نقضه[٦]. وترتبط **الحتمية بالعدالة والانتقام** طوال فصول الإلياذة: [٧] وهى أفكار نجح **أناكسيماندروس** في أخذها عن هوميروس ولكنه أخرجها من مجال الأسطورة إلى مجال الفلسفة. حيث يعبر عن **القدر،** أو العناية، بتلك **الحتمية** التي تجري بمقتضاها أحداثُ العالمِ.[٨].

---

[١] أحمد عتمان : مقدمة إلياذة هوميروس، تحرير ومراجعة، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة، الطبعة الثالثة،٢٠١٤م، ص ٨٤.

[٢] هوميروس: الإلياذة، كتاب ٦، أبيات، ٤٨٩-٤٩٠، تحرير ومراجعة أحمد عتمان، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٤م، ص ٢٨٢.

[٣] المصدر نفسه، كتاب ٢٠، بيت، ٤٣٤، ص ٦٧٤.

[٤] هوميروس: المصدر نفسه، كتاب ٢٠، بيت ٢١، ص ٦٥٩.

[٥] المصدر نفسه، كتاب ٢٢، أبيات، ١٧٤-١٧٥، ص ٧١٢.

[٦] كيتو: الإغريق، ترجمة: عبد الرازق يسري، مراجعة: محمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٢٥٧.

[٧] ديفيد جونستون: مختصر تاريخ العدالة، ترجمة مصطفى ناصر، عالم المعرفة، الكويت، رقم (٣٨٧) أبريل ٢٠١٢، ص ٣٤.

[٨] ب. كوملان: الأساطير الإغريقية والرومانية، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة: محمود خليل النحاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٤.

ب- الكسموجونيا الثيولوجية عند هيسيودوس (Ησίοδος)

جاءتْ الأساطيرُ الهسيودية كمحاولة **لتفسير نشأةِ الكونِ من الخاؤس(χάος) وظهور الآلهة**، ونشأة الحياةِ على الأرض، وللكشف عن أسبابِ الظواهرِ الطبيعية، ولتحديد مكانِ الإنسانِ في العالم المحيط به[١]:

١- الخاؤس (τό χάος)

يُعد هيسيودوس أقل إلهامًا من هوميروس ولكنه أكثر منه لاهوتية؛ [٢] لذا فإن أي حديث لهيسيودوس عن الكون يعني حديثًا عن الآلهة؛ لذلك تعلقت نظريات أصل الكون(Cosmogonies) عنده بأنساب الآلهة (Theogonies). [٣] إن هيسيودوس هو مؤلف **كتاب الثيوجونيا** (θεογονία = أصلُ أو أنسابُ الآلهة) [٤] وهو أول عمل يصل إلينا من الأدب اليوناني القديم. [٥] وتبدأ أساطيرُ **نشأةِ الكون (الكسموجونيا)** عند هيسيودوس، وعلم أنساب الآلهة (Geneology) **بالخاؤس (χάος) وتنتهي بظهور زيوس ملك الآلهة والبشر**: [٦] أقدمَ روايةٍ عن نشأةِ العالم؛ [٧] وذلك في قصيدتيه "**أنساب الآلهة**" **الثيوجونيا**" [٨] و"**الأيام والأعمال**" **ἔργα καὶ ἡμέραι**، [٩] حيث يسأل الشاعرُ ربات الفنونِ صراحةً عما كان موجودًا في البدء، فتجيبه الرباتُ بأنه: **في البدء كان الخاؤس**. وتعني كلمة **(χάος)** حرفياً "فراغًا فاغراً فاه" **(gaping void)**- هو فراغ يمثل حالةَ العدم الأولية البدائية، وهي لا تدل على مجرد مكان خالٍ فقط[١٠] وإنما مادة موجودة أبد الآباد، في صورة غامضة، لا يتأتى تعريفها ولا وصفها، تختلط فيها كلُ الكائنات الفردية[١١] أمام هذه الإجابة يحس المرءُ- كما يقول **أولف جيجُن**[١٢]- على الفور بالطبيعة المتميزة لذلك السؤال؛ فالبداية على علاقة بالتوابع؛ سواء **بالملاء الكامل** الذي يتفرع عنه كل ما يأتي من بعدُ، أو **بالفراغ الكامل**، أو **العدم الكامل**، الذي تتطور منه كلُ ألوانِ الكثرةِ الحاضرة. هذا **المعنى المزدوج**، للبداية أو **المبدأ(العنصر الأول = الآرخى (αρχη)** سيصبح من المعاني الواضحة في الفلسفة اليونانية منذ وقتٍ مبكرٍ، فنحن إذن على أبواب العقلانية؛ إذ أن **الثيوجونيا** يمكن أن نعدَها أولَ بحثٍ في مشكلة "**الكل**"؛ فنظامُ الآلهةِ، المتتابعة في سلسلة من الأنساب، يريدُ أن يكونَ **نظريةً في المجموع الكلي** للموجودات والقوى التي تعلو الإنسان. وهذا الادعاء هو الذي انتقل من دائرة "**أنساب الآلهة**" إلى دائرة "**الفلسفة الطبيعية**"؛ حين تحدثتْ عن أصل

---

(١) أ.نيهادت: الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، ترجمة د هاشم حمادي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق،١٩٩٤م، ص ٥.

(2) Roy Kenneth Hack: God in Greek Philosophy To The Time of Socrates, Princeton University Press, Princeton, Second Printing, 1969, P. 23.

(3) A._A._Long: The Cambridge Companion to Early Greek Cosmology, P. 46.

(4) Julian Marias: History of Philosophy, Trans. Stanley Appelbaum and Clarence C. Strowbridge, Dover Publications, Inc., New York, 1967, P. 12.

(5) Edward Hussey: The Pre-Socratics, Classical Life And Letters, Gerald Duckworth, London, 1972, P. 11.

(6) Hesiod: Theogonia, 116, in Hesiod, Theogony, Works and Days, Testimonia, Ed. & Trans. Glenn W. Most, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 2006, P, 13.

(7) Theodor Gomperz: The Greek Thinkers, Trans. Laurie Magnus, John Murray, Albemarle Street, W., London, 1964, Vol. 1, p 167.

(8) Hesiod: Theogonia, 116-153, PP.13 -15.

(9) Hesiod: Works and Days, in Hesiod, Theogony, Works and Days, Testimonia, Ed. & Trans. Glenn W. Most, Harfard University Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 2006.

(10) H. j. Rose: A Hand Book of Greek Mythology, Routledge, London, 1997, P.19.

(١١) ب. كوملان: الأساطير الإغريقية والرومانية، ص١١.

(١٢) أولف جيجن: المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، ترجمة عزت قرني، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، د.ت، ص٤٠.

الكون. فالحديث عن "**الكل**" هو موضوع للفلاسفة؛ تلك العقلانية التي استأنفها **أناكسيماندروس** ، في قوله **بالأبيرون** (**τό ἀπειρον**)، أو **اللانهائي؛ حيث يتحول**– في نهاية المطاف– الخاؤس(**χάος**) إلى كوزموس (**κοσμος**) .

٢- الصراع الكوني: صراع الآلهة:

من الأفكارِ المهمةِ في الأساطير اليونانية، التي تبناها التراثُ الملحميُ القديم، فكرةُ الصراعِ. لقد أنبأتْ قصةُ الديانةِ اليونانيةِ عن **صراعٍ بين آلهةٍ عجائزَ وآلهةٍ أصغرَ منهم سنًا** وعن انتصارِ هؤلاء. [١] فكما قامتْ حربُ طروادة (**τρωϊκός πόλεμος**)– على الأرض– بين البشر، قامتْ حربٌ بين الآلهة– في السماء– في بدايةِ الكون؛ **صراعٌ من أجل السلطة.** [٢] ولقد انتهى هذا **الصراع** إلى سيادةِ **النظام والعدالة الكونية**، وهى أفكارٌ شكلتْ أساسًا بنى عليه أناكسيماندروس صرحَ فلسفته.

٣-الأساطير الأنثروبوجونية **ανθροπογονία** **(أساطير نشأة الإنسان)**

يرسم التراثُ الملحمي القديم– بأسطورة **بروميثيوس**(**Προμηθέος**) و**باندورا**(**Πανδώρα**) صورةً لبدايات نشأة الإنسان[٣]. وهو ما يسمى بـ "**الأساطير الأنثروبوجونية**". ولقد كانت لأناكسيماندروس قصته الأكثر معقولية عن نشأة الإنسان؛ قصته التي ستبشر **بدارون** من بعده.

٤- أسطورة السقوط: العصور الخمسة.

تحتوي قصيدةُ "**الأعمال والأيام**" أسطورةَ "**العصور الخمسة**". [٤] التي تحكي قصة تدهور أحوال الإنسان وسقوطه؛ [٥] وهى تبدأ من العصر "**الذهبي**" وتنتهي بالعصر "**الحديدي**"، ذلك العصر الذي يتحدث عنه **هيسيودوس** بقوله: "ليتني لم أكن من رجال الجيل الخامس، بل ليتني مت قبله أو ولدت بعده؛ فالسلالة التي توجد الآن هي حقاً سلالة حديدية ولا راحة لأحد فيها من الأسى والإرهاق نهاراً؛ والهلاك ليلاً". [٦] أما **أناكسماندروس** فقد أعطانا صورةً مختلفة للسقوط، كما سوف نرى.

ج-كسموجونيا الديانات السرية عند أورفيوس (Ορφέας)

١- أسطورة البيضة الكونية (The Cosmic Egg)

---

[١] و.ج. دي بورج: تراث العالم القديم، ترجمة زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٩م، ص ١٠٩.

[٢] عبد المعطي شعراوي: أساطير إغريقية، الجزء الثاني، أساطير الآلهة الصغرى، ص ٢٦.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٢.

[4] Hesiod : Works and Days, 106-201, PP. 95-105.

وأنظر أيضًا: محمد سليم سالم: قصيدة الأعمال والأيام لهيسيودوس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٧.

[٥] م. آي. فينلي: عالم أوديسيوس: ترجمة وتقديم محمد غبودي إبراهيم & السيد جاد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٣٣.

[6] Hesiod: Works and Days, 174 , P.103.

تبنتْ **الأورفية(Ορφισμός)** ظهورَ الكون من **البيضة الكونية**.[١]"**رمز أو مثال الخلق**" على حد تعبير **جثري (Guthrie)**؛ [٢]فتبين الأساطير الأورفية أن المبدأ الأولَ في نشأة الكون هو **الزمان (χρονος)**، ومنه تولد **الخاؤس (χαος)**، ثم بيضة خرج منها **النور: فانيس (φανες)** أو **الأول المضيء**، [٣] خالق عالمنا. وفانيس أيضاً هو زيوس أو زيوس هو الذي صار فانيس. [٤] وفي رواية أخرى، انقسمت البيضة إلي نصفين: أحدهما **السماء** والآخر **الأرض**. [٥] ولقد شكلتْ **فكرةُ الزمانِ وحكمهِ** وفكرة البيضة الكونية موضوعاتٍ مهمةً في فلسفة أناكسيماندروس .

٢- موت الإله وبعثة .

أما عن أساطير الآلهة فتدور حول حياة الإله ديونسيوس وموته وبعثه؛ فديونسيوس إله الأورفية هو ابن الإله **زيوس** وقد استطاع **التيتانيس** أن ينتزعوا الطفل ديونسيوس ويمزقوه إرباً، ثم يأكلوا لحمه، ولكن تم إنقاذ قلبه فقط، (وحول زيوس التيتانيس إلى رماد)، وقد حملت أثينة هذا القلب إلي زيوس حيث منح الإله "القلب المقدس" إلي "**سيميلي**"، ومنها عذراء لم يمسسها بشر، وُلدَ من جديد ديونسيوس، **الرب ابن الإله**. [٦]

٣- نشأة الإنسان.

جمع زيوس **رماد** التيتانيس **وخلق منه الإنسان** فأصبح كائناً مزدوج الطبيعة؛ **طبيعة الإثم** التي ورثها عن التيتانيس وهو عنصر **الجسد**. **وطبيعة الخير** التي ورثها عن ديونسيوس، وهو **الروح**. [٧] ومطلوب منه أن يؤدى الطقوس السرية المختلفة، كي يضمن تحقيقَ السعادةِ الدائمةِ في العالم الآخر؛ حيث يتحرر من الجسد، وينعم بصحبة الأخيار. [٨] وقد تكون فكرة "**العوالم المتعددة**"، عند أناكسيماندروس هى الرواية الفلسفية المقابلة لفكرة الموت والبعث في الأساطير الأورفية.

٤- السقوط: الخطيئة الأولى.

المبدأ الأورفي يقول: **الوجود ينطوي على خطيئة**؛ فعلى أساس الأساطير الخاصة بالكون والآلهة اعتقد الأورفيون أن **النفسَ** جوهرٌ مختلفٌ كل الاختلاف عن البدن، وأن البدن سجن لها وقبر. وفسروا سقوطها في البدن على أنه "**كفارة عن خطيئة أولية**". وعلي النفس- لكي تتخلص من الخطايا- أن تمارس شعائر الهداية **(τελφται)**، [٩] وللخلاص من

(1) John Morrison: Orphism, in the Encyclopedia of Philosophy, Editor Chief Paul Edwards, Vol. 6, Macmillan Publishing Co., New York & London, 1967, P. 1.

(2) W. K. C. Guthrie: Orpheus and Greek Religion, A Study of the Orphic Movement, Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1993, P. 92.

(3) Guthrie: Orpheus and Greek Religion, P. 96.

(4) Guthrie: Orpheus and Greek Religion, P. 101.

(5) K. Freeman: The Pre - Socratic philosophers, Basil Black Well Oxford, 2nd ed., 1959, P.9.

(٦) أبكار السقاف: الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين: العصور الجديدة، القاهرة،٢٠٠٠م، ص٩٢، ٩٣.

(٧) جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،١٩٩٣م، ص ٧٤.

(8) K. Freeman: The Pre - Socratic Philosophers, P.15.

(٩) محمد فتحي عبد الله: النحلة الأورفية، أصولها وآثارها في العالم اليوناني، الدار الأندلسية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ١٧.

الشر تحتاج النفس إلى مرشد روحي هو أورفيوس وتعاليمه.[١] وفكرةُ **الخطيئةِ** هي فكرةٌ نجدها بقوة عند أناكسيماندروس ، كذلك نجد فكرة **العدالة الكونية:**

٥- العدالة الكونية.

لقد كان هيسيودوس هو الأولُ، الذي جعل من العدالة المشكلةَ الأساسَ في الوجود، سواء أكان الوجود بشريًا أم إلاهيًا. ثم جاء أورفيوس ليقرر مبدأَ العدالةِ الكونيةِ ويرسخه رافعًا شعاره: "لا ترحم، ومبجلةٌ هى **العدالة**؛ إنها أُجْلِسَتْ بجانب عرش زيوس، وتراقب كلَ الحوادث الأرضية".[٢]هكذا بدأَ تصورُ الكونِ- عند هوميروس وهيسيودوس وأورفيوس بدايةً أسطوريةً، فماذا عن أناكسيماندروس وفلسفته؟

ثانيًا: كسموجونيا أناكسيماندروس الفلسفية:

جاء أناكسيماندروس، ليقدم أولَ نشأةٍ فلسفيةٍ للكون (Philosophical Cosmogony) كما عنون **كورنفورد (Cornford)** أحد فصول كتابه "**مبادئ الحكمة**".[٣] ثم يمضي أناكسيماندروس قدماً لوصف ذلك الكون السماوي والظواهر الطبيعية ودراسة الفلك والأرصاد الجوية والجغرافيا والأحياء، كل ذلك خضع للبحث العقلاني إضافة إلى مجموعة من الاختراعات العلمية، وباختصار شمل مذهبه كل العلوم وكل الفلسفة السابقة على سقراط[٤]. **إن دورنا يتمثل في محاولةِ فهم كيف حولت فلسفة أناكسيماندروس العناصر الأسطورية القديمة إلى مفاهيم محددة**؛ بهدف تشكيل فهم دقيق عن الكون وصياغته صياغة منطقية وما الذي فعله للتخلص من تفكير خرافي أسطوري حتى وصل إلى تفكير تحكمه مبادئُ العلمِ والمنطق:[٥]

أ- أولية أناكسيماندروس .

كان **أناكسيماندروس** أولَ الفلاسفة **الميتافيزيقين**، وأولَ من كتب الفلسفة نثرًا، وأولَ من اخترع المزولة، وأولَ منْ رسمَ خريطةً للعالم القديم، وأولَ من صمم جسمًا كُرويًا:

١- أول الفلاسفة

إذا كان **طاليس** قد أُعتبر أولَ فيزيقي فإن **أناكسيماندروس** (وكان ازدهاره بعد عشرين عامًا من ازدهار طاليس أي حوالي عام ٥٦٥ ق.م.)[٦] هو أول ميتافيزيقي[١]، وأولُ فيلسوفٍ يقوم بمحاولة فلسفية شاملة ومفصلة لفهم العالم.[٢] فكان

---

[١] المرجع نفسه، ص ٢١.

[2] K. Freeman: Ancilla to the Pre - Socratic Philosophers, Basil Blackwell, Oxford, 1948, P. 11.
والترجمة العربية للنص في حسا م محي الدين الألوسي: بواكير الفلسفة قبل سقراط، من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طبعة ثانية، ١٩٨١م، ص ٣٠٦.

[3] F. M. Cornford: Princpium Sapientiae, The Origins Of Greek Philosophical Thought, Cambridge at The University Press, 1952, P. 157.

[4] Jonathan Barnes: The Pre - Socratic Philosophers, Routledge, London, New York, 1982, P. 14.

[٥] هدى الخولي: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد، بدون دار نشر، أثينا، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م، ص ٤٢.

[6] J. Burnet: Early Greek Philosophy, Adam & Charles-Black, London, 4 th ed., 1975, P. 51.

الأكثر تميزًا في جيله، [٣] والعضو الأهم في مدرسة ميليتوس: [٤] **أناكسيماندروس** بن **براكسيديس،** [٥] خليفة وتلميذ طاليس حسب **سمبليقيوس**(Simplicius) ،[*] وهيبوليتوس (Hippolytus) ، [**]أو رفيقه وزميله في اعتقاد بلوتارخوس (Plutarchus[***]). [٦]

٢- أولُ مُؤلِفٍ للكتب الفلسفية

إنه لكي نقيسَ مدى اتساعِ الثورةِ الفكرية التي حققها فلاسفةُ ميليتوس، ينبغي أن يستندَ التحليلُ أساسًا على عمل أناكسيماندروس ؛ فهو أولُ يوناني يكتب مؤلفاته بشكل علمي، [٧] استخدم النثرَ، [٨] لا الشعرَ، في البحث الفلسفي، للمرة الأولى في تاريخ العالم الأوربي. [٩] حيث كتب كتابًا عنوانه **"في الطبيعة"** (περί φύσεως)، **وكان فيه جريئًا للغاية.** [١٠] **ومن الكتب الأخرى المنسوبة إليه "في دوران الأرض"**، و"**في النجوم الثابتة"**، و"**العالم السماوي"**، وبعض الأعمال الأخرى. [١١] ولم يُدْخِل أناكسيماندروس في مصطلحاته كلمة بأهمية المبدأ الأول (ἀρχή) فحسب، وإنما باختياره الكتابة نثرًا يكون قد انجزَ القطيعةَ مع الأسلوب الشعري للقصائد القديمة وبدأ النوع الجديد الخاص بالتاريخ الطبيعي . [١٢] ومع ذلك ظلت خيالاتُ لغةِ الشعر المهيبة تحكم فلسفته! [١٣]

٣- اختراع الجنومون (γνομον)

لاشك أن أناكسيماندروس – حسب **جومبرتز (Gomperz)** [١٤] – هو أبو الجغرافيا العلمية. ولكن ذلك يكون صحيحًا لو فقط صدقنا ديوجينيس اللائرتي (لأن **جون بيرنت J. Burnet** يشكك في ذلك)؛ [١] فأناكسيماندروس هو

---

(1) Wilhelm Windelband: History of Ancient Philosophy, Trans. H. E. Cushman, Dover Publication Inc., London, 1956, P. 39.

(2) G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre-Socratic Philosophers, Cambridge At The University Press, 1957, P. 100.

(3) K. Freeman: The Pre-Socratic philosophers, P. 56.

(4) F. M. Cornford: From Religion To Philosophy, Princenton University press, Princenton, 1991, P. 144.

(٥) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة (٢)، ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليوناني، محمد حمدي إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٢٧.

(*) هو أفلاطوني محدث وشارح لأرسطو، عاش في القرن السادس الميلادي، راجع: محمد فتحي عبد الله: : مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٠م، ص ٦٠-٦٢.

(**) قس مسيحي عاش في القرن الثالث الميلادي، راجع: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م، ص ٧٢٠-٧٢١.

(***) فيلسوف ومؤرخ (٤٦-١٢٦م)، راجع: بيير ديفانبيه وآخرون: معجم الحضارة اليونانية القديمة، الجزء الأول، ترجمة وتقديم: أحمد عبد الباسط حسن، مراجعة: فايز يوسف محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٢٧٢ وما بعدها.

(6) G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre-Socratic philosophers, PP. 107-108.

(7) K. Freeman: The Pre-Socratic philosophers, P. 55.

(8) Theodor Gomperz: The Greek Thinkers, Vol. 1, P. 49.

(9) E. Zeller: Outlines of The History of Greek Philosophy, Trans. L. R. Plamer, Dover Publications Inc., New York, 13th ed, 1980, P. 43.

(10) W. K. C. Guthrie: A History of Greek Philosophy, Vol. 1, The Earlier Pre -Socratics and the Pythagoreans, Cambridge University Press, Cambridge, London, New York, New Rochelle, Melbourne, Sydney, 1985, P. 72.

(11) G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre-Socratic Philosophers, P. 99.

(١٢) جان بيار فرنان: أصول الفكر اليوناني، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٨٧م، ص ١٠٧.

(13) Paul Selgiman: The Apeiron of Anaximander, A study in The Origin and Function of Metaphysical Ideas, The Athlone Press, University of London, 1962, P. 20.

(14) Theodor Gomperz: The Greek Thinkers, Vol. 1, P. 50.

أول من ابتكر **الجنومون (γνομον)**، أي قائم المزولة الشمسية، وثبَّتَ عليه المزولةَ الشمسية، وأتى بها إلى مدينة أسبرطة. [٢] فالمزولةُ يسرتْ تحديدَ أطوال السنة، واليوم، والجهات الأربع، والظهر، ومنتصف النهار، والانقلابين، وأخيرًا الاعتداليين وطول الفصول، وهكذا يمكن الحصول إلى حد ما على طائفة كبيرة من المعلومات الدقيقة بأبسط نوعٍ من الآلات. [٣]

٤-خريطةُ العالمِ والجسم الكروي.

إذا كان طاليس قد أشار إلى ميدان واسع من السعي الفكري متأملاً في العالم، فأناكسيماندروس هو **أول من رسم خريطة للعالم (Mappa Mundi)** [٤] **تبين محيط الأرض** والبحر، وأول من صمم **الجسم الكروي** كذلك[٥]. وإذا أمكن تصويرُ العالمِ على خارطة، مصورُ الأرضِ بكاملها، وأمكن وضع شكل العالم المأهول تحت أنظار الجميع، مع بلدانه وبحاره وأنهاره، وأمكن كذلك بناء نماذج آلية للكون، فقد أمكن أن يجعل منه أناكسيماندروس **مشهدًا** بالمعنى الكامل للكلمة. **فقد كرس بروزَ شكلٍ من الفكر ونظام للتفسير، لا شبيه لهما في المعتقدات الأسطورية**. [٦]

ب- من الفيزيقا إلى الميتافيزيقا: الأبيرون.

إن كل ما عرفه اليونانيون عن "قوانين الطبيعة" يمكن إرجاع أصله إلى أناكسيماندروس . [٧] **لكن بعد أن أتم دراسته الفيزيقية، كان لابد لأناكسيماندروس أن يقفز قفزة الفيلسوف؛ فينتقل من العالم الفيزيقي إلى الميتافيزيقا**؛ فقال بفكرة بالغة التجريد هي "**الأبيرون**". إن الشذرات الأولى للفلسفة اليونانية- ومنها شذرات أناكسيماندروس عن الأبيرون- قصيرة وغامضة ولكنها جذابة جدًا، [٨] وتدعونا إلى فحصها بعناية. والآن علينا أن نفحص فكرة الأبيرون من شتى جوانبها الممكنة:

١- الأبيرون (το ἀπείρον): المعنى.

تطرحُ كثيرٌ من الأسئلة الآتية نفسَها: ما الذي دعا أناكسيماندروس إلى القول بشيء يقف وراء الظواهر أسماه بالأبيرون؟ ماذا يعني الأبيرون؟ هل الأبيرون هو "الخاؤس (χάος)" الهسيودي؟ أم هو "الهيولى(ὕλη)" الأرسطية؟ أم هو يشبه "الشيء في ذاته(νοούμενον)"عند كانط Kant (١٧٧٤-١٨٠٤) ؟ ما هذا الذي لانهاية له؟ هل هو هواء أم ماء أم أرض أم جسم آخر[٩]؟ وهل هو مادة معينة؟ أم هو مادة هلامية غير محددة؟

---

(1) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P. 51.

(٢) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة ٢، ص ١٢٧.

(٣) جورج سارتون: تاريخ العلم، الجزء الأول، ترجمة: لفيف من العلماء بإشراف إبراهيم بيومي مدكور، دار المعارف، القاهرة،١٩٩١م، ص ٣٦٨.

(4) Jonathan Barnes: The Pre - Socratic Philosophers, P.14.

(٥) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة ٢، ص ١٢٨.

(٦) جان بيار فرنان: أصول الفكر اليوناني، ص ١٠٨.

(7) Charles H. Kahn: Anaximander And The Origins Of Greek Cosmology, Columbia University Press, New York, 1960, P. 199.

(8) Jonathan Barnes: The Pre - Socratic Philosophers, P. 21.

(9) W. K. C. Guthrie: A History of Greek Philosophy, Vol. 1, P. 85.

- الأبيرون والخاؤس (χάος) الهسيودي؟

قد يتشابه خاؤس هيسيودوس بالفعل مع أبيرون أناكسيماندروس ولكن الأخير استطاع أن يرتفع بالبحث في أصل الطبيعة إلى التجريد؛ فرغم أن اتجاهه إلى عدم تحديد العلاقة بين الأبيرون والعناصر الأربعة جعل هذا الأبيرون قريبا من الخاؤس القديمة، [١] إلا إن الفضل يعود إليه في محاولة نقل البحث الميتافيزيقي إلى ما وراء الخبرة الحسية لوضع مفهوم ميتافيزيقي يمكن استخدامه في تفسير الطبيعة. ولا شك أن مفهوم الأبيرون يشهد بقدرة أناكسيماندروس العجيبة على التجريد الذي ربما لم يعرف له مثيل من قبل وقد أُعتبر ذلك تقدمًا خطيرًا في الفلسفة الميليتية؛ ذلك لأنه، ولأول مرة، أُخذت خطوة للانتقال من الملموس (Concrete) إلى المجرد (Abstract). [٢]

- الأبيرون والهيولى (ὕλη) الأرسطية؟

الطبيعة (φύσις) هى موضوع المرحلة الأولى للفلسفة **وأرسطو** هو الذي أطلق على مفكري هذه الفترة اسم **الطبيعيين (φυσιολόγοι)** وهؤلاء خلقوا الفيزياءَ عن طريق المنهج الفلسفي. [٣] ولقد استخدم أرسطو مصطلح هيولى (ὕλη) باعتبارها لا وجود (Non–being) أو أمكانية محضة (Pure possibility) ولقد تم تشبيه الأبيرون **بالهيولى الأرسطية** فهى– كالأبيرون– لا نهائية ولا محدودة ولا متعينة[٤]. وإذا كانت الهيولى الأرسطية مجرد إمكانية محضة فأن أبيرون أناكسيماندروس هو على العكس– كما يقول **بوجومولوف (Bogomolov)**– فاعلية (Is an active) وقوة خالقة (Creative force). [٥] ومن ثم فهو شيء مختلف عن هيولى أرسطو.[٦]. وعلى ذلك فإن تفسيرَ الأبيرون بالهيولى الأرسطية غيرُ دقيق؛ وإن تشابها في بعض الصفات فهو– كما يصفه أرسطو نفسُه– "**الموجود الإلهي** τό θειον " وليست الهيولى موجودًا إلهيًا عند أرسطو، كما هو الأمر في أبيرون أناكسيماندروس .

- الأبيرون والشيء المُدرك في ذاته أو النومينون (voούμενον) عند كانط (Kant)؟

يقارن فردريك **نيتشه** [٧] بين " **الأبيرون** " عند أناكسيماندروس و"**الشيء في ذاته**" لدى **كانط**، مع أن الشيء في ذاته ليس إلهياً من أي وجه من الوجوه.

- هل الأبيرون مادة أو جسم (κορπορεα)؟

يقول **أرسطو** في كتابه **الميتافيزيقا:** "لقد فكَّرَ الفلاسفةُ الأُوَلُ أكثر في المبادئ (ἀρχαί) ذات الطبيعة المادية(ἐν ὕλης εἴδεί) واعتقدوا أنها هي وحدها مبادئُ الأشياء جميعًا، فهي تلك التي تتكون منها الأشياءُ كلُها، والتي منها ظهرتْ إلى الوجود لأول مرة، والتي تنحل إليها في النهاية (فالموجود يظل كما هو والتغيرات التي تتم في

---

(1) Wilhelm Windelband: History of Ancient Philosophy, P. 41.
(2) Windelband: History of Ancient Philosophy, P. 40.
(3) Julian Marias: History of Philosophy, P. 12.

(٤) أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٤٨.

(5) A. S. Bogomolov: History of Ancient Philosophy, Greece and Rome, Trans. V. Stankerich, Progress Publishers, Moscow, 1985, PP. 44- 45.

(٦) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، ج١، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص، ٥٣.

(٧) نيتشة: الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١، ص٥٢.

مظاهره) وما يقولونه هو عنصرُ (στοιχείον) الأشياءِ ومبدؤها (ἀρχή)[١]". وفي كتابه **الطبيعة** يصف أرسطو الأبيرون وصفين، **الأول:** أنه **مادةٌ** أو **جسم، والثاني:** أنه **مختلف** عن **العناصر (Τά στοιχεια) الأربعة.** [٢] وبدايةً لا ينبغي لنا أن ننسى أن أرسطو يفترض ضمنًا فلسفَته، [٣] بل وقد شوه أرسطو– على حد تعبير **هانز جورج جادامير**– موقع أناكسيماندروس ضمن فلاسفة ميليتوس، وذلك في كتابه "**الميتافيزيقا**"، حين وضع الفلاسفة الثلاثة تحت فكرةٍ أساسٍ واحدة هي العلة المادية. [٤] وهكذا يضع أرسطو الأشياءَ بطريقته الخاصة بغض النظر عن الاعتبارات التاريخية؛ [٥] كذلك فإن مصطلحُ العناصرِ– بالمعنى الأرسطي– لم يكنْ معروفًا في القرن السادس قبل الميلاد.[٦] واعتبار أن الأبيرون مادةٌ أو له صفةُ الجسمِ أمر قابل للنقاش. [٧] وأكبر الظن– كما يرى الأهواني[٨]– أن أرسطو فسر اللانهائي عند أناكسيماندروس بأنه مادةٌ أو جسم، لأن المادةَ التي يقول بها أرسطو، أو الهيولى، ليست جسمًا بل قوة محضة. مع أننا لو تعمقنا فكرة أناكسيماندروس لرأينا أنها شديدة الشبه بالهيولى الأرسطية (وقد ناقشنا ذلك آنفًا)، فهي لانهائية، لامحدودة، لا متعينة. ولكن الذي لا شك فيه هو أن الأبيرون، أو المادة الأولى، هو لانهائي. [٩]

ولعلَّ تصورنَا بأن الأبيرون مجرد مادة (كالماء، أو النار، أو الهواء، أو التراب)، يوقعنا في سوء تأويلٍ الأبيرون الذي أعطاه أناكسيماندروس من الصفات ما يَمِيْزَه عن كل مادة، حيث يبدأ **كورنفورد** [١٠] تعريف الأبيرون **بطريقة سلبية** تمامًا؛ فهو ليس نارًا، أو هواءً أو ماءً، أو ترابًا، وليس له خصائص مميزة أو محددة لأي من هذه العناصر على حده أو لها مجتمعة. فلدى أناكسيماندروس نفسُه حجةٌ يدلل بها على أن العنصرَ الأولَ لا يمكن أن يكون ماءً، ولا عنصرًا آخر غير الماء مما نعرف؛ لأنه لو **كان بين هذه العناصر عنصرٌ أوليٌ لاكتسحَ العناصرَ الأخرى.** [١١] " **إنه يحوي كلَ شيء ويتسلط على كل شيء**" كما قال **أرسطو.** [١٢] **فالأبيرون لا محدود والمادة محدودة.** "الأبيرون هو **مفهومٌ ذهني** يُقصدُ به اللامتناهي، غيرُ المحدود، الخالد"[١٣]. أن أناكسيماندروس قد حاولَ أنْ يلتمسَ **الحقيقةَ** في شيء **وراء الظواهر المحسوسة،** بعيدًا عن التصورات الأسطورية الموجودة في أشعار هوميروس وهيسيودوس؛ فكان قوله باللانهائي، وهو

---

(١) أرسطو: الميتافيزيقا، الكتاب الأول، فصل ٣ ، ٩٨٣ ب،٥–١٥ ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، ترجمة كاملة لكتاب ميتافيزيقا أرسطو، ضمن كتابه: مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٢٧٠–٢٧١.

(٢) أرسطو: علم الطبيعة، الجزء الأول، ك٣، ب،٤، ترجمه من الإغريقية إلى الفرنسية وصدره بمقدمة في تطور علم الطبيعة وبتفسير، ثم علق علي النص تعليقات متتابعة بارتلمي سانتهلير، ونقله إلى العربية أحمد لطفي السيد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٦٣. وانظر أيضًا:

Aristotle: Physics, B, 3, Ch 4, 203b, 5-14, The works of Aristotle, Vol.1 Trans. R. P. Hardie & R. K. Gaye, In Great Books of The Western World, Ed. R. M Hutchins, Vol. 8, William Benton Publisher, Encyclopedia Britannica, Chicago, London, 1952, p.281.

(3) Paul Selgiman: The Apeiron of Anaximander, P.24.

(٤) هانز جورج غادامير: بداية الفلسفة، ترجمة علي حاكم صالح، و حسن ناظم، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ٢٠٠٢م، ص ١٢٦.

(5) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P.56.

(6) Charles H. Kahn: Anaximander And The Origins Of Greek Cosmology, P.119.

(7) Wilhelm Windelband: History of Ancient Philosophy, P. 41.

(٨) أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٥٩.

(9) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P. 57.

(10) F. M. Cornford: From Religion To Philosophy, P. 147.

(١١) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود، راجعه د.أ حمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٦٥.

(١٢) أرسطو: علم الطبيعة، الجزء الأول، ك٣، ب،٤،ص١٦٣. وأنظر أيضًا:

Aristotle: Physics, B, 3, ch 4, 203b, 5-14, The works of Aristotle, vol.1 Trans. R. P. Hardie & R. K. Gaye, In Great Books of The Western World, Ed. R. M Hutchins, Vol. 8, William Benton Publisher, Encyclopedia Britannica, Chicago, London, 1952, P. 281.

(١٣) هدى الخولي: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد (من طاليس إلى أفلاطون) ، ص ٧٣.

عبارة عن **فكرة عقلية**، هي "**الحقيقة الثابتة**" الموجودة وراء الظواهر المتغيرة. [١] على ذلك يكون المبدأ الأول: الأبيرون، قد تجاوز المادةَ بحيث لا يمكن تحديده؛ لأن مادةً بعينها من المواد لا يمكن أن تمثل في حد ذاتها المبدأ الأول. بل المبدأ الأول، كما قرر أناكسيماندروس ، في جملة– كما يصفها **نيتشة** [٢]– تشهد على إشراقةِ عبقرية وتعبر عن التأملات السامية التي يقف عندها؛ لأن أناكسيماندروس إنما كتب كما يكتب الفيلسوف الحقيقي– **بصيغةٍ إلهية**– محفورةٍ في فجر الفلسفة الإغريقية. وليس– كما يبين **ظاهر نص** المؤسس الثاني **ل"للكيون"**، وتلميذ أرسطو، **ثيوفراستوس (Θεόφραστος ٣٧٢-٢٨٨ ق.م)** [٣] الذي يحتاج إلى تأويلٍ جديد–: "**العلة المادية**" والعنصر الأول للأشياء هو اللانهائي. وهو يقول إنها ليست ماءً، ولا شيئًا من العناصر المعروفة، بل مادة مختلفة عنها، لانهايةَ لها، وعنها تنشأ جميعُ السماواتِ والعوالم"[٤]. كما أورد النصَ ذاته **ديوجينيس اللائرتي**. [٥]

- هل الأبيرون مادة هلامية؟

كما يقرر **ولتر ستيس**[٦] أن الأبيرون مجرد مادة "**لم تتخصصْ بعدُ**" لتصبح أنواعًا مختلفةً للمادة؛ فهى بلا صفات وهى "**هلامية**". ولهذا فلا ريب أن أناكسيماندروس – حسب **انتوني جوتليب**– ظنَ **الموادَ الخامَ للعالمِ** "**غيرَ محدودةٍ**"، بمعنى أنها "**كبيرة جدًا**"، تمامًا كوصف **هوميروس** للأوقيانوس بأنه "**غير محدود**"[٧]. وتأويل **ولتر ستيس وجوتليب** ربما كان **تأويلاً محدودًا** جدًا لأبيرون أناكسيماندروس غير المحدود واللانهائي. صحيح الأبيرون مادة غامضة ومبهمة ولكنها بالتأكيد– على حد تعبير **جون بارنيس**[٨]– تختلف عن المواد المألوفة لنا. فماذا يمكن أن تكون طبيعتها؟

- الأبيرون بأي معنى؟

تتكون الكلمة اليونانية **(ἀπείρον)** من شقين: حرف **(ἀ)**+**(πείρας)** بمعنى المتناهي، أو نهاية؛ وحرف **(ἀ)** ينفي ما بعده؛ فيصبح معنى الكلمة **اللانهائي** أو الذي لا نهاية له. ويضيف فريق من الباحثين اليونانيين إلى المعنى الأول **(اللانهائي)** معنى آخر يُفهم من الكلمة اليونانية وهو **(غير المجتاز أو الذي يستحيل الدخول إليه)**، ويتساءلون أي معنى من المعنيين قصدَ الفيلسوفُ[٩]؟! ويمكن تحديد أربعةَ معانٍ للأبيرون سادتْ العصورَ القديمةِ: الأول– **شيءٌ ما لانهائي (Indeterminate)**. الثاني: **عنصرٌ وسيط** (Intermediate substance) بين العناصر. الثالث: **خليطٌ (Mixture)** من العناصر. الرابع: **إمكانيةٌ**، أو **وجود بالقوة (Potentiality)**[١٠]. لكن علينا أن نفحصَ هذا الأبيرون

(١) أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص٦١.

(٢) نيتشة: الفلسفة في العصر المأساوي، ص٥٠.

(٣) محمد فتحي عبد الله: مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور، ص ٢١-٢٢.

(٤) أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص٥٧.

(٥) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة١، ص ١٢٧.

(٦) وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٨٧م، ص٢٨.

(٧) انتوني جوتليب: حلم العقل، تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، ترجمة محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٣٠.

(8) Jonathan Barnes: The Pre - Socratic Philosophers, P. 27.

(٩) هدى الخولي: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد (من طاليس إلى أفلاطون)، هامش ص٧٣.

(10) Adam Drozdek: In the Beginning was the Apeiron, Infinity in Greek Philosophy, Franz Steiner Stuttgart, 2008, P. 10.

علَّنا نقترب من إجابةٍ معقولةٍ يمكن أن تسمح لنا **بتأويل** هذا **الخفي!**، وهذا يدعونا إلى أن نحدد **صفات** الأبيرون، كي نتبين **طبيعته**.

لقد ظلَّ الأبيرون خفيَ الدلالةِ إلى عهد أرسطو، وهو لا يزال كذلك إلى اليوم. [١] إن علينا– لتحديد موقفنا التأويلي من أبيرون أناكسيماندروس – أنْ نُخْضِعَ نصوصَه المتبقيةَ لفحصٍ متأنٍ، عبر سياق ميثولوجيا التراث الشفهي القديم، لعل ذلك يحقق لنا فهمًا أقربَ إلى نصوص أناكسيماندروس الفلسفية، وتصوراته الكسموجونية، فنظرية نشأة الكون اليوناني أو الكسموجونيا هى وحدها ما يمكننا من اتخاذ موقف مختلف من فلسفة أناكسيماندروس وأبيرونه الخفي:

٢– الأبيرون: اللانهائي.

لقد أثار الأبيرون (هذا الاصطلاح المثير إلى درجة أن **إيرفين شرودينجر** لم يقل عنه شيئًا[٢]**!**)، جدلاً واسعًا بين الشراح أهو **لا محدود (Unlimited)** أم **لانهائي (Infinite** or **Boundless)** أم **لا متعين، (Undetermined)**. فالذين ترجموا اللفظةَ **باللامحدود** نظروا إلى هذه المادة من جهة **الكم**، أي من جهة **حدودها**. وكذلك الذين ترجموها بما لا نهاية له أو **اللانهائي**. غير أن لفظ اللانهاية أخذ مدلولاً فلسفيًا ورياضيًا، فيقال إن العالم لانهائي ولا يقال إنه لامحدود. وليس للأبيرون ذلك المعنى الرياضي للانهائي، [٣] أما الذين ترجموا اللفظة بأنها "**لا متيعنة**" فقد نظروا إليها من جهة **الكيف**، أي لا صفة لها. ويترجمها **سارتون** (Sarton) أيضًا بالـ "**مبهمة Indefinite**". [٤] وكذلك يترجمها كل من **كيرك ورافن (Kirk & Raven)** أحيانًا. [٥] هكذا اختلفَ المفسرونَ، عند تفسيرهم لأبيرون أناكسيماندروس ، هل هو **لانهائي الكم**، ولكنه **محدود** من جهة **الكيف**، أم هو أيضًا **لا محدود** من جهة **الكيف؟** وهو تساؤل يطرحه الباحثون حول أناكسيماندروس ويستخدمون **مقولتين أرسطيتين** هما: مقولة **الكم** ومقولة **الكيف؛ ويحاولون– من خلال مقولتي أرسطو هاتين– فهمَ طبيعةِ اللانهائي عند أناكسيماندروس !**

أ– اللانهائي من جهة الكم.

ذهب **بيرنت** إلى أن الأبيرون **لانهائي الكم**؛ لأنه يحوي جميعَ الأشياءِ **احتواءً مكانيًا (Spatially infinite)**؛ كما تدل لفظة **(περιέχειν=Periechein)** اليونانية، ونتفق مع **جثري** [٦] الذي يرى بأنه من غير المرجح أن أناكسيماندروس كان قادرًا على استيعاب فكرة اللانهاية المكانية أو الكمية التي جاءت مع تقدم الرياضيات بعد ذلك. لذا **لا نرى وصفَ الأبيرون بأنه لا متناهٍ من حيث الكم وصفًا دقيقًا**. فهل هو كذلك من ناحية الكيف؟

ب– اللانهائي من جهة الكيف.

---

[١] محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلّنستيّة، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٥٢.

[٢] ايرفين شرودنجر: الطبيعة والإغريق، ترجمة عزت قرني، مراجعة صقر خفاجة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٨٥ .

[3] Julian Marias: History of Philosophy, P. 14.

[٤] أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ٥٨.

[5] G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, P. 105.

[6] W. K. C. Guthrie: A History of Greek Philosophy, Vol. 1, P. 72.

إن فكرة **اللانهاية الزمنية** كانت فكرةً مألوفةً للعقل اليوناني من التصور الديني للخلود في العصور القديمة البعيدة ووصف أناكسيماندروس للأبيرون مناسب لهذا المفهوم القديم. [1] لذا يمكن أن نصف الأبيرون بأنه لانهائي من جهة الكيف. ولكن بأي معنى يجوز لنا أن نصفَ الأبيرون بأنه لانهائي من حيث الكيف؟ يتفق **بيرنت** على أن الأبيرون **ليس محدود الكيف (Qualitatively indeterminate)** لأنه قد تحدد من جهة الكيف عند **اناكسيمينيس (Αναξιμένης)** حين قال **بالهواء(ἀήρ)** بوصفه بأنه لا نهائي. [2] **وبيرنت** هنا يفسر أبيرون أناكسيماندروس بهواء أناكسيمينيس، ويفسر لانهائية فكرة الأول بمحدودية فكر الثاني! لكن لعل مناقشتنا لصفة **السرمدية: "الأزلي الأبدي"** للأبيرون تلقى مزيدًا من الضوء على صفة اللانهائية له:

٣-الأبيرون: السرمدي.

يقول **أرسطو**[٣]: "زِد على ذلك أن اللامتناهي بما هو مبدأ يلزم أن يكون **غير مخلوق(= خالد ἀθανατον) وغير هالكٍ (= غير قابل للفساد ἀνωλεθρον)**؛ لأن كلَ ما قد خُلق يجب أن يكون له نهايةٌ ولكل هالكٍ أجلٌ. و اللامتناهي لا يمكن أن يكون له أجلٌ على أي وجهٍ كان. حينئذٍ هو ليس له مبدأ وإنما هو، على ضد ذلك، مبدأٌ لسائر البقية. " **إنه يحوي كلَ شيءٍ ويتسلطُ على كل شيء**" كما يقول أولئك الذين لا يعترفون بأن وراء اللامتناهي بعلة سواه ولا يلجئون إلي تدخل **العقل (νους)** أو **العشق (φιλια)**. وإذا كان المبدأ الأول، أي أبيرون أناكسيماندروس ، **خالدًا (ἀθανατον)** وبغير بداية فهو إذن أزلي أبدي[٤]. والآن يمكننا أن نتفهم بسهولة صفة اللانهائية للأبيرون، **فإذا كان الأبيرون خالدًا فلا بد أن يكون لانهائيًا**، وإلا لما جاز وصفه بالخلود. **فأنا هنا أؤول اللانهائية بالخلود؛ إذ صفة الخلود تفترض صفة اللانهائية. كذلك صفة الأزلية والأبدية: السرمدية تبرران الوصف ذاته. فلا نهائي هنا قد تعني لا نهائية البداية والنهاية**، ويمكن، من ثم، أن نقول إنها السرمدية ولكن بمرادف مختلف. يمكن فحصه من زاوية البدء؛ فنصفه بأنه مبدأ أول:

٤-الأبيرون: المبدأ الأول(αρχή)

لن نناقشَ هنا مشكلةَ المبدأِ الأول (αρχή)(حرفيًا البداية أو الأصل والمصدر، ومن المرجح أن طاليس لم يستخدم هذا المصطلح، وأن أناكسيماندروس هو مبتكره[٥]) وهل هو من اختراع أناكسيماندروس أو هو مصطلح صكته المدرسة المشائية الأرسطية، على يد **ثيوفراستوس**- باعتباره مؤرخًا للفلسفة اليونانية على الطريقة الأرسطية، طريقة **إعادة الصياغة (Paraphrase)**[٦]. وقد ناقش ذلك **فيرنر ييجر(W. Jeager)**[٧]، وإن كنت أرجح أن أناكسيماندروس هو

---

(1) W. K. C. Guthrie: A History of Greek Philosophy, Vol. 1, P. 83.
(2) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P. 58.
(٣) أرسطو: علم الطبيعة، الجزء الأول، ك٣، ب،٤ ، ص١٦٣. وأنظر أيضًا:
Aristotle: Physics, B, 3, Ch 4, 203b, 5-14, The works of Aristotle, vol.1 Trans. R. P. Hardie & R. K. Gaye, In Great Books of The Western World, Ed. R. M Hutchins, Vol. 8, William Benton Publisher, Encyclopedia Britannica, Chicago, London, 1952, P. 281.
(4) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, At Clarendon Press, Oxford, London, 1948, P.32.
(5) G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, P.100.
(6) Charles .H. Kahn: Anaximander And The Origins Of Greek Cosmology, P.75.
(7) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, PP. 26-27.

أول من استخدم ذلك المصطلح وأن ليس لدينا شك في أن **ثيوفراستوس**– الذي أشار إلى أولية استخدام أناكسيماندروس للمصطلح– قد اطلَّع بالفعل على كتابه[١]. ولكن سنفترض أن أناكسيماندروس اعتبر الأبيرون كمبدأ أول أو أصل أول للعالم؛ حيث لم يشأ أناكسيماندروس، ثاني فلاسفة ملطية– والذي يراه **برتراند رسل**[٢] أحقَ بالعناية جدًا من طاليس– أن يختارَ مادةً بعينها ليجعلها المبدأ الأولَ للموجودات، وكان يقول إن المبدأ– أو **الآرخى(αρχή)**– الأولى هو **اللامتناهي**، دون أن يحدده بأنه الهواء(ἀήρ)، أو الماء(ὕδωρ)، أو أي شيء آخر"[٣]. **وقد ذكر أرسطو أناكسيماندروس أربع مرات بالاسم، وأشار إلى المبدأ الأول عنده عدة مرات،** [٤] **وفي ذلك يقول أرسطو**[٥] **: " وفي الحق أن اللامتناهي لم يكن باطلاً، ولا يمكن أن يعطي طبعًا إلا طبعَ المبدأ؛ لأن الكلَ يجب أن يكون إما مبدأ أو نتيجة مبدأ، واللامتناهي لا يمكن أن يكون له مبدأٌ لأنه حينئذ يكون له حدٌ يصيره متناهيًا. وإذًا فهو مبدأ(A principle) ولا يمكن أن يكون إلا هذا".**

٥- الأبيرون: الجوهر وراء العناصر وفوقها.

إن أولَ وأهمَ حقيقةٍ حول العناصر هو أنها **محدودة.** [٦] والأبيرون– **غير المحدود**– ليس واحدًا من العناصر، بل "**السابق على العناصر**"؛ [٧] منه يبدأ كلُ شيءٍ وإليه ينتهي كلُ شيء. وإذا كان الماء– حسب **طاليس**– قد شكلَ كلَ الأشياءِ، فإن أناكسيماندروس يتساءل: كيف يمكن للمادة الأولى (Primary Substance) أن تكون واحدة من الأشياء المعينة؟ [٨] وربما يقترب **أرسطو** من فكر أناكسيماندروس عندما يصف الأبيرون في كتابيه "**الطبيعة**" [٩] و"**الكون والفساد**" [١٠] بأنه ذلك الجوهر **الكامن** بين العناصر الأربعة (As an Intermediate). **فليس الأبيرون عنصرًا محددًا لكنه المبدأ والجوهر وراء كل العناصر.** [١١] ولأن من الأبيرون تجيءُ جميعُ الموجوداتِ لابد أنه من طبيعة مختلفة تحوى جميعَ العناصر وتفوقها؛ ولأنَّ جميعَ الموجودات لها نهايةٌ محددةٌ تفنى عندها. أما الأبيرون فهو بلا نهاية أو "لا نهائي". وهذا الخلودُ هو أهمُ صفةٍ تتصف بها آلهةُ **هوميروس وهيسيودوس،** وهى أنها **تعيشُ إلى الأبد (αιέν ἐοντες).** [١٢]

٦- **الأبيرون: الكل الثابت غير المتغير**

---

(1) Paul Selgiman: The Apeiron of Anaximander, PP. 12-13.

(٢) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ص ٦٤.

(٣) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، الكتاب الثاني، فقرة ١، ص ١٢٧.

(4) G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, P.108.

(٥) أرسطو: علم الطبيعة، المصدر السابق، ك٣، ب٤، ، ص١٦٣. وانظر أيضًا:

Aristotle: Physics, B, 3, Ch 4, 203b, 5-14, P.281.

(6) F. M. Cornford: From Religion To Philosophy, P. 9.

(٧) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، ص ٥٣.

(8) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P.53.

(9) Aristotle: Phys. A 4, 187 a 12 In G. S. Kirk & J. E. Raven, 106, Op. Cit, P.110-111.

(10) Aristotle De gen. et Corr. B5, 332 a 19, In G. S. Kirk & J. E. Raven, 106, Ibid, P.110-111.

(11) G. S. Kirk & J. E. Raven, 105-106, The Pre - Socratic Philosophers, P.110-111.

(12) Adam Drozdek: In the Beginning was the Apeiron, P. 17.

كذلك ذهبَ أناكسيماندروس إلى "أن الأجزاءَ هي التي يطرأ عليها التغيرُ، "**أما الكلُ فلا يمكن أن يتغيرَ**". [١] **فالأبيرون ليس هو في حركة أبدية، ولا هو مزيجٌ، ومن الأفضل مناقشته من خلال الكسموجونيا أو نظرية نشأة الكون.** [٢] فقد أدرك أناكسيماندروس، ولأول مرة، تقريبًا، أن المبدأَ القديمَ لكل الظواهر المحدودة لا يمكن أن يكون هو نفسه محدودًا وأن أساسَ الوجودِ برمته لابد أن يختلفَ عن عناصر الوجود الطبيعية وأن يكون **ذا طبيعةٍ أخرى**؛ [٣] **أعنى أن يكون ذا طبيعةٍ إلهيةٍ:**

٧- الأبيرون: الموجود الإلهي (το θειον)

لن تصيبنا الدهشةُ- على حد تعبير **فيرنر ييجر**[٤]- بعد أن وصف أرسطو أبيرون أناكسيماندروس بأنه خالدٌ وغيرُ قابلٍ للفساد بأن يقولَ وهذا هو "**الموجود الإلهي**"[٥]. **" το θειον ἀθανατον γαρ και ἀνωλεθρον".** [٦] وهذا هو التصورُ الجديدُ الذي يقدمه أناكسيماندروس لمفهوم الألوهية. لأنه إذا كان الأبيرون له من الصفات ما يتماثل مع صفات الألوهية فيمكن وصفه بـ "**الإلهي**"(Divine). [٧] إن أناكسيماندروس يميز بين تلك **القوة الفائقة:** الجوهر الروحي (Soul–substance) وبين تجسيداتها الحسية. إنه- على حد تعبير **كورنفورد** [٨]- الإله الذي يتجلى مجددًا وبوضوح في الطبيعة، متجاوزًا ذلك **اللاهوت التجسيدي** للديانة اليونانية القديمة إلى ذلك النوع من **اللاهوت التجريدي.** من هذه الصفات يمكن أن نستنتج أن الأبيرون هو "**الإله الأوحد، والجوهر الخالد المحيط والموجه لكل الموجودات**". [٩] وهذا الموجود الإلهي سيبحثه **اكسينوفانيس(**Ξενοφάνες**)** بمزيد من العمق فيما بعد. ومن قبل نُسب إلى طاليس قوله:" **الإله هو أقدم المخلوقات لأنه غير مخلوق**[١٠]". **وهذا الأبيرون أو الإله غير المحدود هو الذي- مع ذلك- سيولِّد العناصرَ المتناهيةَ المحدودةَ مثل النار، والهواء، والأرض، والمياه، والليل، والنهار! ،** [١١] **وذلك من خلال تطورٍ طويلٍ قد يستغرق سبعَ مراحل كسموجونية كاملة:**

<u>ثالثاً: المراحل الكسموجونية السبعة للأبيرون:</u>

ننتقل الآن إلى المظهرِ، الذي يَشغل أعظمَ مكانٍ في تاريخ الفلسفة اليونانية، وهو تصوير أناكسيماندروس للعالم. لقد أرادَ أن يتعدى نطاقَ المخترعاتِ الصغيرة، ونطاقَ تصورِ خريطةٍ، بل وتعدى نطاقَ العالمِ الفلكي، كي يبدي رأيه مقدمًا

---

[١] ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، الكتاب الثاني، فقرة ١، ص ١٢٧.

[2] G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, P. 117.

[٣] د. مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الأول، ص ١١٣.

[4] W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, P.31.

[٥] أرسطو: علم الطبيعة، ك٣، ب٤، ص١٦٣. وأنظر أيضًا:

Aristotle: Physics, B, 3, Ch 4, 203b, p.281.

[6] Aristotle: Physics,IV.203b, Op. Cit.

نقلاً عن: د. مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون دراسة مصدرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الثانية،٢٠١٣م، ص،٢٢

[7] S. Marc Cohen & Patrica Curd: Readings in Ancient Greek Philosophy from Thales to Aristotle, Hackett Publishing Company, Inc. Indianapolis, Cambridge, 4 ed., 2011, P 13.

[8] F. M. Cornford: From Religion To Philosophy, P. 145.

[٩] جون ستروميير وبيتر ويستبروك: التناغم الإلهي، حياة فيثاغورس وتعاليمه، ترجمة وتقديم شوقي جلال، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٣٦.

[١٠] ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الأول، فقرة، ٣٥، ص ٥٥.

[11] Roy Kenneth Hack: God in Greek Philosophy To The Time of Socrates, P. 43.

"**فهمًا كسموجينيًا جديدًا للعالم**" بدلاً من ذلك الفهم الأسطوري القديم[١]. ويمكنُ تقسيمُ المراحل الكسموجونية للأبيرون إلى المراحل السبعة الآتية: الأولى– بدايةُ البدايةِ: الأبيرون. الثانية– سيادةُ العدالةِ الكونيةِ. الثالثة– ما قبل الانفصال: صراعُ الأضدادِ. الرابعة– الانفصالُ الكبير: نشأةُ الكونِ. الخامسة– البدايةُ الأنثروبوجونية: نشأةُ الكائنات الحيةِ والإنسانِ. السادسة– العوالمُ المتعددةُ. السابعة– منتهى المنتهى: العودةُ إلى الأبيرون. إن أناكسيماندروس، الفيلسوف حاول– متخطيًا أساطيرَ التراثِ الديني القديمِ– أن يرسمَ– ربما– أولَ صورةٍ فلسفيةٍ معقولةٍ للكون، في تاريخ الفكر الغربي؛ حاولَ أنْ يجيبَ عن الأسئلةِ الثلاثةِ الكبرى: **ممَ نشأ العالم؟ و كيف تطور؟ وإلى أين يصير؟** هذا ما سنحاولُ بحثَه على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: بدايةُ البدايةِ: الأبيرون(τό ἄπειρον)

- في البدء كان: الأبيرون

هكذا عنون **آدم دروذديك (Adam Drozdek)** كتابه:" **في البدء كان الأبيرون**". [٢] ويذهب **فيرنر ييجر**[٣] إلى أن أناكسيماندروس هو أول فيلسوف يحدد مفهوم الألوهية في ذاته أو الألوهية بما هي ألوهية **(Divine as such)**. والألوهية هي "البداية والوسط والنهاية" عند الإغريقي القديم. وقد نُسب إلى طاليس– عندما سئل عن الإله– قوله:" " **هو الذي لا بداية له ولا نهاية**". [٤] ويُمكِنُ أن نقررَ أنه – بالنسبة لأناكسيماندروس – "**في البدء كان الأبيرون ولم يكنْ شيءٌ معه**"؛ فلا يوجد– قبل الأبيرون– **موجودٌ**، أو **مادةٌ** هو ناتجٌ عنها، كما نتجتْ آلهةُ الميثولوجيا مثلاً عن العالم، فالآلهةُ اليونانيةُ القديمةُ لم تَخْلِقْ العالمَ، بل العالمُ هو الذي خلقَها، على حد تعبير "**هاملتون**"[٥]؛ فالأبيرون ليس له بداية، بل البداية ذاتها (بداية الكون) مستخلصة من الأبيرون نفسه[٦].

المرحلة الثانية: سيادةُ العدالةِ الكونية

إذا كان الأبيرون في البدء، وحده، فهو العلة الأولى والمبدأ الأول. لكنه ما يلبث أن تنبثق عنه ملامحُ نظامٍ (κοσμος)، تسوده العدالةُ الكونية (δίκή) وتتحقق فيه ما يمكن تسميته **بالأخلاق الكسموجونية:**

١. كوزموس(κοσμος): النظامُ الدقيق.

الأبيرون ليس هو العناصر. ومن ثم تكون الأضدادُ والعناصرُ قد بدأتْ لعبَ دورِها في مرحلةٍ تالية، هي **مرحلةُ ظهورِ الأضدادِ والعناصر**، ولكن في **حالة انسجام كوني** (في حالة **كوزموس** أو عدالة، أو نظام)، قبل أن تتكون العوالمُ السماويةُ والكائناتُ الأرضيةُ (قبل أن تصبح كوزموس أعني قبل أن تصير كونًا يسوده النظامُ). لأنه في الحياة السياسية– كما يقول **ييجر**[٧]– تشير اللغةُ اليونانيةُ إلى **حكم العدالة** بمصطلح **كوزموس (κοσμος)** ولكن **حياةَ الطبيعةِ** هي أيضًا

(1) W. K. C. Guthrie: A History of Greek Philosophy, Vol. 1, p 83.
(2) Adam Drozdek: In the Beginning was the Apeiron, Op. Cit.
(3) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, P. 31.
(٤) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الأول، فقرة، ٣٦، ص ٥٦.
(5) Edith Hamilton: Mythology, Little, Brown and company, Boston, 1944, P. 21.
(6) W. Jeager: The Theology, PP. 24-25.
(7) W. Jeager: The Theology, PP. 35-36.

كوزموس(κοσμος). وهذه النظرةُ الكونيةُ للعالم لا شك أنها بدأتْ بمقولةِ أناكسيماندروس : كل ما يحدث في العالم الطبيعي هو خاضعٌ لتفكيرٍ عقلاني ومن ثم لقاعدةٍ صارمةٍ، وعلى ذلك فلا شيءَ يمكنه أن يُفلِتَ من العدالة الإلهية.

ولا نستطيع أن نعرف كيف لم يعد الأبيرون وحده، ولا كيف ظهرت هذه العناصر الأولية المنسجمة (غير المتصارعة)؛ إذ تظهر هكذا في رواية أناكسيماندروس الكسموجونية دون تفاصيل، سوى **أن يَلزَم كلُ عنصرٍ مكانَه المحددَ له ولا يتعدى على غيره**؛ حيث يَقْضِي هذا القانونُ– الذي يذكرنا بفكرةِ **القدر (μοιρα)**– أن تتحدَ العناصرُ الأربعةُ؛ ففي المركز يوجد ما سماه البارِدَ الرطبَ يغلفه الهواءُ، ثم دائرةُ من اللهبِ أو النار. لكن يمكننا أن نتساءل: هل الأبيرون– كما ذهب **بيرنت**[1] متابعًا **أرسطو** هو **مزيج** "**μείγμα= mixture,**" تعادلتْ فيه الصفاتُ المتضادةُ تعادلاً كاملاً؟ لكن كيف يكون الأبيرون **مجردًا** ومع ذلك يحوي كلَ الصفاتِ المتعادلة؟ ولعله يمكن أن نتصورَ أن علاقةَ الأبيرون بالعناصر هي علاقةُ **علة بمعلول**؛ الأبيرون هو العلةُ والأضدادُ، ومن ثم العناصرُ، هي المعلولُ، باعتبار أن الأبيرون هو المبدأُ الأولُ، أو هو الأصلُ الذي تَسْتَمدُ منه العناصرُ– ومن ثم الموجوداتُ بعد ذلك– وجودَها. وذلك نراه بوضوح في نص **سمبليقيوس (Simplicius)**[2]: "**اللانهائي هو المادة الأولى للأشياء الكائنة. وأيضًا فإن الأصلَ الذي تستمد منه الموجوداتُ وجودَها هو الذي تعودُ إليه عند فنائها، طبقًا للضرورة**"[3].

٢. ديكي(δίκή): قانون العدالة الكونية

بعد ظهور العناصرُ الفُجائي، يمكننا أن نلمح "**ديكي"(δίκή)**، أو قانونَ العدالةِ الكونيةِ المجردةِ، التي تسودُ العناصرَ وتمنعَ من طُغيان عنصرٍ منها على عنصرٍ آخر. فيتحقق بذلك التوازنُ الكونيُ الأزليُ. وذلك الانسجامُ الذي يحترم العدالةَ وقانونَها الكوني؛ فيبقى كلُ عنصرٍ في مكانهِ المُعَدُ له أزلاً. إن فكرةَ العدالةِ، سواءٌ في ذلك العدالة الكونية أم العدالةُ الإنسانيةُ، قد لعبتْ دورًا في الديانة والفلسفة اليونانيتين (كما عرضنا في المحور الأول) وهي فكرةٌ لا يسهُل أبدًا على الإنسان الحديث فهمُها؛ **والعدالةُ هنا معناها عدمُ مجاوزةِ الحدودِ المفروضةِ منذ الأزل**، هى من أعمق العقائد اليونانية؛ وكانت الآلهةُ خاضعةً لحكمِ العدالةِ خضوعَ البشرِ له؛ ولم تكنْ هذه القوةُ العُليا مشخصةً ولا كانت في رأيهم إلهًا أعلى[4].

٣. الأخلاق الكسموجونية.

إن احتفاظَ كلِ عنصر بمكانه لا يتعداه ولا يتخطى حدودَه يمثل نوعًا مما يمكن أن نسميه بـ "**الأخلاق الكسموجونية**" أعني أخلاق "**احترام كل عنصر لمكانه**"، الأمر الذي يحقق للعالَم الاحتفاظَ بتوازنه ويُمَكِّن من سيادة قانون ديكي وعدم اختراقه. لكن سرعان ما يصيبُ النظامَ الدقيقَ وسيادةَ ديكي وسريانَ الأخلاق الكسموجونية خللٌ ناتجٌ عن صراعٍ غريبٍ لأضداد تظهر على المسرح دون أن ندرى كيفية صدورها، إنها مرحلة صراع الأضداد:

(1) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P.56.
(2) G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, PP. 106 - 107.
(٣) أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ٥٧.
(٤) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ص ٦٥.

المرحلةُ الثالثة: ما قبل الانفصال: صراعُ الأضدادِ/العناصر

لا تستمر حالةُ الانسجامِ بين العناصر طويلاً؛ إذ سرعان ما تَرتكبُ العناصرُ ما أُطلقُ عليه "**الخطيئةَ الكسموجونيةَ**"؛ بعد أن ينشأ الصراعُ الكوني بين الأضداد، (في رواية التراث الأسطوري نشأ الصراعُ بين الآلهة لا بين العناصر!). وهنا تبدأ المرحلةُ الثالثةُ في كسموجونيا الأبيرون الفلسفية، مرحلةُ اختلالِ التوازن الكوني، وارتكاب الخطيئة الكونية:

١- اختلال التوازن الكوني

تبدأ المرحلةُ الثالثةُ- حين يبدأ صراعُ **الأضداد** (τα ἐναντια **The opposites-**) داخل العناصر الأربعة (**صراعُ الجافِ، والبارد، والحار، والرطب، وهى صفاتُ العناصرِ الأربعة).** ومن صراع الأضداد سوف يأتي العالمُ[١]. ولقد تُصوَرت العناصرُ الأربعةُ **كزوجين من الصفات المتعاكسة: الحار والبارد، الرطب والجاف[٢].** وأناكسيماندروس هنا يحلُ لغزًا كان طاليس قد تركه بغير حَلٍ وهو: إذا كان أصلُ كلِ الأشياء من الماء فكيف تكونت النارُ؟ ألم يكن من المفترض أن تخمدَ النارُ عند لحظة مولدها؟[٣] ولكن يأتي التساؤل **كيف ظهرتْ العناصرُ؟ وقبل ذلك كيف نشأتْ الأضدادُ داخل العناصر؟**[٤] يجيبنا **أرسطو**: "**إن الأضدادَ تخرجُ من الموجود الذي هو واحدٌ والذي هو يشملها**"[٥]. ولكن لماذا هي في حالةِ صراعٍ وتضاد بعد أن كانتْ في حالةِ انسجام وتوازن؟ ولماذا يُشار إلى ذلك الصراع باعتباره ظلمًا، **وعدم عدالة (Unjust=ἀδικία)**[٦]؟ كيف ينشأ المحدودُ عن المطلق غير المحدود؟ مرة أخرى، **ربما كانتْ علاقةُ العلةِ بالمعلول بين الأبيرون وبين نشأة العناصر** هي الإجابة الأقرب عن مثل هذه التساؤلات. ومع ذلك تبقى فكرةُ صراعِ الأضداد- التي استحدثها أناكسيماندروس – فكرةً لا يمكن إنكارُها في عالم الطبيعة[٧]. وسيكون لها تاريخٌ طويلٌ ومؤثر[٨]، كما سنجدها تمثل جوهرَ فلسفةِ **هيراكليتوس(Ηρακλειτος)** من بعدُ[٩].

٢- الظلم الكسموجوني(ἀδικία): الخطيئة الكونية

لقد لاحظ أناكسيماندروس أن هناك ميلاً طبيعيًا لدي كل عنصر للقضاء على غيره من العناصر[١٠]؛ فصيرورة الأشياء وميلادها **وتكونها (γένεσις)** ما هو إلا نتيجةٌ لخليط الأضدادِ حيث يؤكد أناكسيماندروس حالةَ العداءِ بين

---

(1) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P.53.
(2) K. Freeman: The Pre - Socratic philosophers, P. 56.

(٣) انتوني جوتليب: حلم العقل، ص ٣٠.

(4) G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre - Socratic Philosophers, PP. 106-107.

(٥) أرسطو: علم الطبيعة، ك٣، ب،٥، ص١٠٤. وأنظر أيضًا:

Aristotle: Physics, B, 3, Ch 5.

(6) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P. 57.
(7) W. K. C. Guthrie: A History of Greek Philosophy, Vol. 1, p 79.
(8) W. K. C. Guthrie: A History of Greek Philosophy, Vol. 1, p 78.
(9) G. S. Kirk & J.E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, p129.
(10) W. K. C. Guthrie: A History of Greek Philosophy, Vol. 1, P. 81.

الأضداد بدلاً من ضرورة اتحادها لكي يحدث الوجود وتتكون الأشياء[١]. إن كسرَ قانون العدالة يعني نوعًا من "**الظلم الكسموجوني**". وهذا مجرد حكم أخلاقي يمثل الوعي الاجتماعي لليونانيين ينتقل إلى مجال الكون والطبيعة[٢]. والتساؤل الذي يطرح نفسَه الآن: ما طبيعةُ ذلك النوع العجيب من **الظلم الكوني** هذا؟

في أسلوبٍ بدائي وتمثيلٍ تجسيمي يتابع فيه اناكسماندروس التراثَ الملحمي القديم[٣]؛ وعن طريق **استعارةٍ قانونية (Metaphor as legalistic)** مأخوذةٍ عن المجتمع البشري اليوناني، وما يحدث فيه من مظالم اجتماعية[٤]، يقرر أناكسيماندروس أن الأشياءَ الفرديةَ تدينُ بوجودها في العالم للظلم: **غياب ديكي(ἀδικία)**[٥]؛ فلأشياء يعتدي بعضُها على بعضٍ فيتحقق لها الوجودُ[٦]. لعلَّ ذلك ما دعا **نيتشه**[٧] إلى وصف أناكسيماندروس **بالمتشائم الأصيل! وإلى حدٍ معين يمكن القولُ إن اليونانَ يرونَ البشري "إلهيًا سقط"!**[٨] وعلى ذلك يَظهَرُ الاتجاهُ في المذهب الأبيروني وكأنه **صورةٌ لقصةِ الخطيئةِ من جهة، وصدىً لمواقف هوميروس وهيسيودوس نحو الكون من جهة أخرى**[٩].

إذا كان العالَمُ قد ارتكب خطيئةً كسموجونية فالعدالةُ الخالدةُ تقتضي أن يكفِّرَ عنها. إن تفسيرَ التعددِ والكثرةِ، عند أناكسيماندروس ، يرتبط بكسر قانون العدالة، كأنَّ العدالةَ هي في كونِ الأبيرون وحده، بمعنى بقاؤه وحيدًا ولا شيء من الأشياء الكثيرة المتعددة معه، منتهى العدل أن يكون الأبيرون وحيدًا وغاية الظلم أن تنكسرَ هذه الوَحْدَةُ! إنَّ وجودَ هذا التعدد يصبحُ بالنسبة إليه ظاهرةً أخلاقيةً فهو ليس مُبرراً، ولكنه ما يفتأ أن يجدَ تكفيرَه في الموت على حد تعبير **نيتشه**[١٠]. إن الشعورَ بالذنبِ والخطيئة الكونيةِ هي محضُ أفكارٍ أورفية[١١]، بل ومازلنا نلمحُ صدىً لمواقف هوميروس وهيسيودوس **وللاهوت الأوليمبي (Olympian Theology)** عن الكون، وخصوصًا فكرةَ **القدرِ** التي تحددُ حتى للآلهة مكانًا لا تتعداه، فكذلك حالُ العناصرِ التي تنشأ عن الأبيرون والتي يتكون منها العالمُ في نظام أناكسيماندروس الكوني يماثل مركزَ الآلهةِ في اللاهوت الهوميري، وأن لها حيزًا لا تتعداه، كما يقول **كورنفورد**. [١٢] ففي كل الحالات، إذا كان ثمة ظلمٍ فلابد من عقاب، وفي الوقت المناسب تماماً[١٣]. لقد أُستخدِمَتْ مصطلحاتٌ أخلاقيةٌ وسياسيةٌ، ولكنها تشبه مفهومَ القانونِ الطبيعي في الاستخدام الحديث. [١٤] والآن كلُ شيءٍ أصبح مُعدًا للانتقال إلى مرحلةِ الانفصالِ الكبير؛ انفصال العالم عن الأبيرون:

المرحلة الرابعة: الانفصال الكبير

---

(1) F. M. Cornford: From Religion To Philosophy, P. 147.
(2) F. M. Cornford: From Religion To Philosophy, P. 146.
(3) Martin Heidegger: Anximander Fragment, is a chapter from Martin Heidegger, Early Greek Thinking, Trans. David Farrell Krell, Harper & Row, Publishers, Inc, 1975, P.586.
(4) G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, P. 119.
(5) Julian Marias: History of philosophy, P. 14.
(6) F. M. Cornford: From Religion To Philosophy, P. 147.

(٧) نيتشة: الفلسفة في العصر المأساوي، ص٥٠.

(٨) بيار غريمال: الميثولوجيا اليونانية، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس،١٩٨٢م، ص ٣٧.

(٩) جعفر آل ياسين: فلاسفة يونانيون، العصر الأول، مطبعة الإرشاد، بغداد،١٩٧١م، ص ٣٠.

(١٠) نيتشة: الفلسفة في العصر المأساوي، ص٥٣.

(11) Zeller: Outlines, P.43.
(12) F. M. Cornford: From Religion To Philosophy, P.147.
(13) G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, P. 119.
(14) D.W.Hamlyn: The Benguin History of Western Philosophy, Benguin Group, London, 1987, P.17.

الآن علينا أن نوجه اهتمامنا إلى محاولات أناكسيماندروس حول نشأة الكون المنظور لنا**(كوزموس بالمعني الحديث)**[١]. الآن وقد ارتكب العالمُ خطيئةً كونيةً استلزم أن ينفصل بعدها عن الأبيرون، وأمكن نشأة **الشمس، والقمر، والنجوم، والأرض**، وقد رسم أناكسيماندروس صورةً طبيعيةً مدهشةً لكل ذلك. حيث لم تعدْ العواملُ الأساسُ للتفسير عند أناكسيماندروس أكثر أو أقل **تجسيمًا للآلهة (Anthropomorphic Gods)**، بدلاً من ذلك يفسر أناكسيماندروس نشأةَ الكون في مُصطلحات مُستمَدةٍ من الطبيعة[٢]. **لكن المشكلةَ تكْمُن في التساؤل كيف نشأ العالمُ عن هذه البداية الأولية (αρχή)؟** [٣]

١. انفصال العالم عن الأبيرون

إن العالمَ المرئي عند أناكسيماندروس **قد تطور** عن **الأبيرون**[٤]؛ وكان **طاليس** قد ترك مشكلةَ كيف تطورَ الماءُ الأولي إلى عَالَمٍ دون حل تمامًا[٥]. **و**في التراث الملحمي الأسطوري القديم يكونُ العالمُ أولاً ثم تأتي بعد ذلك الآلهةُ، لكن عند أناكسيماندروس يكون الأبيرون أولاً ثم بعد ذلك ينشأ العالمُ. والأبيرون هو اللانهائي هو المجردُ الأبدي. والعالم في أي صورة لابد أن يكون محدودًا ومتعينًا، فكيف يكون لانهائيًا ويُخْرِجُ ما هو متناهٍ ومحدوداً؟ **وقد ذهب بيرنت** إلى أننا يجب أن نتصور، بعد ذلك، كتلةً لا نهاية لها، وهي ليست أي واحد من الأضداد كما نعلم، هذه الكتلة تمتد– دون حدود– على كل جانب من العالم الذي نعيش فيه[٦]. **لكن أين العلةُ الفاعلةُ؟** ألم يخطئ أناكسيماندروس – على حد تعبير **بلوتارخوس (فلوطرخس)**– أيضًا من قِبَل أنه **أوجب عنصرًا يغفل العلةَ الفاعلةَ**، وذلك أن الذي لا نهاية له ليس هو شيء غير العنصر، والعنصر لا يمكن أن يكون بالفعل إن لم تكنْ العلةُ الفاعلةُ موجودةً؟[٧]. كيف ينشأ الزماني من اللازماني؟ **إن أناكسيماندروس لم يقل شيئًا عن العلاقة بين الأضداد والعناصر وبين الأبيرون، ولا كيف انفصلت الأضداد عن الأبيرون، لتخلق نظام العالم**[٨]. لم يقلْ شيئًا سوى فكرةَ غامضةً مبهمةً عن **الانفصال (ἀπόκρισις)** أو **الدوامة (δινή")**، وهذا يتطلب مزيدًا من الجهد التأويلي لمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة الجديرة بتركيز الانتباه حولها:

- الانفصال (ἀπόκρισις)

الحركةُ الأزليةُ (Eternal Motion) هي أصلُ هذا العالم، وليس لدينا تعريف دقيق لهذه الحركة ولكن مصطلح **الانفصال** في اليونانية **(ἀπόκρισις)** يشير إلى عملية الهز والغربلة في مَنْخُل[٩]. ولكن أناكسيماندروس لم يحاول أن يبين **علاقةَ هذه الحركة الأزلية بالحركات اليومية للعالم** كما فعل **أرسطو** فيما بعد، ولم يوضح أيضًا **حقيقة التغير** أو

---

(1) Theodor Gomperz: The Greek Thinkers, Vol. 1, P. 51.

(2) A. A. Long: The Cambridge Companion to Early Greek Cosmology, P. 47.

(3) F. M. Cornford: From Religion To Philosophy, P. 145.

(٤) جون ستروميير وبيتر ويستبروك: التناغم الإلهي، حياة فيثاغورس وتعاليمه، ص ٣٦.

(٥) وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ٢٩.

(6) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P. 58.

(٧) فلوطرخس: في الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة، المقالة الأولى، ج ، فقرة رقم ٥ ، ترجمة قسطا بن لوقا، ضمن كتاب أرسطوطاليس في النفس، مع الآراء الطبيعية المنسوب إلى فلوطرخس، والحاس والمحسوس لابن رشد، والنبات المنسوب إلى أرسطوطاليس، الترجمات العربية القديمة، راجعها على أصولها اليونانية وشرحها وحققها وقدم لها عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٩٨.

(8) Edward Hussey: The Pre - Socratics, Classical Life And Letters, Gerald Duckworth, London, 1972, P. 21.

(9) J. Burnet: Early Greek Philosophy, p.61.

التحول في المادة[١]. وأيضًا نحن لانعرف المزيد من أفكاره حول أصل تلك السلسلة التي لانهاية لها من المواد المنفصلة[٢]. التي تتم عن طريق الدوامة:

- الدوامة (δινή)

يتمُ انفصالُ هذه العناصر **بطريقةٍ آليةٍ** عن الأبيرون وبفعل الحركة الحلزونية أو "**الدوامة**" (δινή)؛ وهي حركةٌ أزليةٌ خالدةٌ وعلةُ انفصالِ الأضداد عن بعضها. ولذلك يصف أناكسيماندروس نشأةَ العناصرِ عن الأبيرون بلفظة **الانفصال** (αποκρισις)[٣]. ولقد أُستخدمت كلمةُ "**الدوامة**" لشرح انفصال الكون إلى عناصر ثقيلة وخفيفة ودوران الأجسام السماوية[٤]. **ولكن ما الذي انفصل عن ماذا بفعل الدوامة؟** يجيبنا أناكسيماندروس : انفصل العالمُ عن البيضةِ الكونية!

- البيضة/الجرثومة الكونية (γόνιμον)

يعتقد أناكسيماندروس أن الحارَ والباردَ وهما **الضدان الأصليان للأبيرون**، منهما نشأت الأضدادُ الأخرى التي نعرفها، كتلة غير متمايزة الأوصاف ولكنها تحتوي على جميع الأوصافِ المعينة مختلطة مع بعضها بعضاً[٥]. في تأويلي– وهو تأويلٌ قابلٌ للمناقشة– **أن المادةَ التي انفصلتْ عن الأبيرون هي المتعادلة؛ هي مادةٌ أوليةٌ، بذرةٌ، أو بيضةٌ، أو جرثومة,'germ'= γόνιμον** [٦]**، نشأ منها الكونُ، ولكن ليست هي الأبيرون ذاته؛ لأن الأبيرونَ أزليٌ أبديٌ إلهيٌ خالدٌ، غيرُ مادي**. وهذه المادة التي انفصلت عنه لا تتصف بالصفات الإلهية؛ **وإلا لكان الأبيرون الإلهي ينتج مادةً إلهيةً وهذا غير معقول**. وعلى ذلك تكون الأضدادُ موجودةً في هذه البذرة الكونية المنفصلة عن الأبيرون (والتي يسميها **جثري** "**النواة المخصبة Fertile nucleus**"، وهي **حاملٌ للأضداد**[٧])، وليست هي الأبيرون ذاته. وإذا ثار التساؤلُ فأين هو نص أناكسيماندروس الذي يجيز لنا هذا التأويل؟ فقد تكمن الإجابةُ في الرجوع إلى فكرة **البيضة الكونية عند الأورفية (The Cosmic Egg)** فهذه الفكرةُ تمكننا من تأويلِ هذه المعضلة الكبرى، معضلة انفصال مادة سابقة على العناصر المتعادلة ولاحقة للأبيرون في الوقت ذاته، وهو لحوق بالأولية كلحوق المعلول بعلته. فإذا كان العالمُ عند **أورفيوس** قد جاء من **البيضة الكونية** فإن العالمَ عند أناكسيماندروس قد جاء أيضًا عن بيضة كونية، والفارق بينهما أن البيضةَ الكونيةَ عند أناكسيماندروس قد انفصلتْ عن الأبيرون بطريقةٍ غامضةٍ ومبهمة. ولن أقعَ في "**المفارقة التاريخية**" فأدّعي لأناكسيماندروس أيَ سبقٍ علمي معاصر لم يخطر له هو نفسُه على بال؛ غير أني أشيرُ فقط إلى أن أحدث

---

(١) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، ص، ٥٢.

(2) Theodor Gomperz: The Greek Thinkers, Vol. 1, p 52.

(٣) أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول، ص ٤٩.

(4) Edward Hussey: The Pre - Socratics, P. 22.

(٥) حربي عباس عطيتو: اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان، العصر الهلليني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٦م، ص ٥١.

(6) W. K. C. Guthrie: A History of Greek Philosophy, Vol. 1, P. 90.

(7) Guthrie: A History of Greek Philosophy, Vol. 1, P. 92.

النظريات العلمية في نشأة الكون وهى نظرية **الانفجار العظيم** (Big Bang) [١] تقول: إن الكونَ نشأ من **بذرة** أو **نقطة** بالغة الصغر تسمى (**Singularity**) أو "**المفردة**؛ انفجرت، ثم تضخمت، لينشأ منها الكونُ منذ بلايين السنيين وإليها– نتيجة "**انسحاق عظيم (Big Crasnh)**– سوف يعود الكونُ!

- صدور العناصر عن الأضداد (الكيفيات الأربع)

أما صدورُ العناصرِ عن الأبيرون أو اللامتناهي، فتحدث– بحسب رواية **أرسطو** وشارحيه **ثيوفراستوس وسمبليقيوس**[٢]– بفضل **توسط الأضداد الكامنة** فيه **(وتأويلنُا يقولُ: بفضل الأضداد الكامنة في النواة المخصبة/ البيضة/الجرثومة الكونية وليس في الأبيرون ذاته!)**. ويعلل سمبليقيوس ذلك بقوله إن أناكسيماندروس ، لما لاحظ تحولَ العناصرِ الأربعةِ أحدها إلى الآخر، نفى أن يكون أي منها الهيولى أو الحامل، وذهب إلى أن الهيولى شيءٌ آخرُ خارجٌ عنها. ثم إنه علّلَ صدورَ الأشياءِ، لا عن طريق تحول العنصرِ الواحدِ (على غرار طاليس مثلاً) بل عن طريق "انفصال الأضداد بفعل الحركة الأزلية" وقد أشرنا إلى أنه عنى بالأضداد الكيفيات الأربع، أي الحار، واليابس، والبارد، والرطب، فكانت هذه الكيفيات مبادئ متوسطة بين الأبيرون والعناصر، أي أن **العناصر حدثت عن الكيفيات، والكيفيات بدورها حدثت عن الأبيرون، وعن العناصر حدثت المركبات**[٣].

- غائية أناكسيماندروس

ويمكن بسهولة أن نتهمَ أناكسيماندروس بأنه يفسر تكوين الأشياء تفسيرًا آليًا، أي بمجرد اجتماع عناصر مادية وافتراقها بتأثير الحركة دون **علة فاعلية** متمايزة **ودون غاية " τέλος "** [٤]. صحيح أن أناكسيماندروس لم يتحدثْ عن علةٍ فاعليةٍ عاقلةٍ بشكلٍ صريحٍ، لكن لا يمكننا القول بأن الحركة– وهى علة الانفصال، وهى هنا العلة الفاعلية غير العاقلة– دون غائية "**Teleology**"؛ بل يمكن استشفاف الغائية في هذه الحالة من ارتكاب "**الخطيئة الكسموجونية**"، وتحقيق "**العدالة الكونية**" التي تعاقب على هذا الانفصال باعتباره "**ذنبًا كسموجونيًا**"– كل ذلك يؤكدُ وجودَ الغائيةِ عند أناكسيماندروس ولا ينفيها.(يمكننا أن نُعد تصريح أناكسيماندروس بفكرة **الغائية** ارهاصًا للفكرة نفسها لدى أرسطو، الذي شمل مذهبُه الغائي الإنسانَ والدولةَ والعالم.)

إن التأويلَ المعقولَ يقضي أولاً: بأن الأبيرون– وفقًا لأناكسيماندروس – هو المبدأُ الأولُ لجميع الأشياء، فهو **يغطي كلَ شيءٍ ويحركه**[٥]. وعلى ذلك فالأبيرون هو **العلةُ الفاعلةُ**، كما أنه يمكن القول– مع **كاثلين فريمان(K.**

---

[١] راجع: جيمس. إ. ليدسي:الانفجار الأعظم، ترجمة عزت عامر، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

[2] Simplicius: Phys, 12-24

نقلاً عن ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرَقلِس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م، ص ١٨.

[٣] ماجد فخري: نفس المرجع والصفحة.

[٤] يوسف كرم: تاريخ لفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ، ص ١٥.

[٥] هدى الخولي: الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد (من طاليس إلى أفلاطون) ، ص ٧٤.

Freeman)– إن الأبيرون لن يتغير ككل عند ولادة الكون، وستبقى صفاتُه: الأزليةُ، وغيرُ القابلة للتدمير، كما هي، من حيثُ هو **الحقيقةُ الكامنةُ** وراءَ الظواهرِ المتغيرةِ[١].

٢. عالمنا: الأجسام السماوية: الشمس والقمر والنجوم

حدثت العناصرُ عن الكيفيات، والكيفيات بدورها حدثت عن الأبيرون، وعن العناصر حدثت المركباتُ. وعلى ذلك تسيرُ روايةُ **أناكسيماندروس** عن خلق الكونِ– من أرض، وقمر، ونجوم، وشمس– على النحو الآتي: انفصلت **بيضةٌ** (ولنتذكر بيضةَ الكونِ الأورفية!) أو **بذرة** تحتوي على الأضداد الأساس، كالساخن والبارد عن المطلق غير المحدود، ثم أخذت تنمو حتى أصبحت كتلةً باردةً رطبةً محاطةً بحلقةٍ من نار، وأدتْ الصدمةُ التي نشأتْ عن ارتطامِ الساخن بالبارد إلى نشأة غِشاوةٌ داكنةٌ بين الاثنين كوَّن الجزءُ البارِدُ الأرضَ، أما النارُ فقد تشكلتْ منها النجومُ[٢]. **هذا ما يخبرنا به نصُ بلوتارخوس: "رأى أناكسيماندروس أن أولَ ما حدث عن الأبيرون كان فلكًا نارياً يدورُ حولَ الهواءِ الذي يحيطُ بالأرض، كما "تحيطُ القشرةُ بالشجرة". "وعندما انشقتْ القشرةُ وأُغلقتْ في بعض المواضع الدائرية، حدثت الشمسُ، والقمر، والنجوم"**[٣]. **وكذلك يخبرنا نصُ هيبوليتوس: "وهكذا تحدث الأجرامُ السماويةُ بادئ الأمر بانفصالها عن الفلك الناري، وهي دوائرُ ناريةٍ يغلفها البخارُ، وفي هذا البخار ثقوبٌ أو أنابيبُ منها تظهر هذه الأجرامُ، ويحدث الكسوفُ عندما تنسد هذه الأنابيب، وكذلك مرور القمر في أدواره ينجم عن هذه الثقوب وانفتاحها بشكل دوري)** [٤] وأن القمر يشع ضوءًا غيرَ حقيقي، لأنه يَستمِدُ الضوءَ من الشمس، وأن الشمسَ لا تقل في حجمها عن الأرض، وأنها تتكون من أشد أنواع النيران نقاءً[٥]".

٣. عالمنا: الأرض ومبدأ التوازن

لقد وظف أناكسيماندروس حجةً رائعةً لشرح توازن الأرض[٦]؛ **وهى أنها معلقةٌ في الفضاء (μετέωρος) مما يجعلها متوازنةً من جميع الجهات**[٧]. **فالأرض– التي هي على شكل كرة– توجد في الوسط وتشغل مكانَ المركز؛ ففي وسط هذه الأفلاك أو الدوائر النارية تقع الأرضُ ذات الشكل الأسطواني. والتي لا تستند إلى أي شيء، بل تستقر في الوسط بحكم التوازن الناجم عن تساوي مسافات ابتعادها عن أطراف الكون**[٨]. وبذلك امَّحت الصورةُ الأسطوريةُ للعالم، فلم تعد الأرضُ بحاجة إلى "**السند**" وإلى "**الجذور**" ولم تعد بحاجة **لتطفو** كما عند **طاليس** على عنصر ثابت انبثقت منه، أو لتستند على **زوبعة** أو على **وسادة هوائية** كما يقول **أناكسيمانيس**. لقد باتَ كلُ شيءٍ واضحًا بعد ما رُسمت الصورةُ الكونيةُ. ولكي نفهم لماذا يستطيع الناسُ السيرَ على الأرض بكل أمان، ولماذا لا تقع الأرض كما يحصل للأشياء عليها،

---

(1) K. Freeman: The Pre - Socratic philosophers, P. 57.

(٢) انتوني جوتليب: حلم العقل، ص ٣١.

(3) G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre - Socratic Philosophers, P. 131.

والترجمة العربية لنص بلوتارخوس في: ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ١٨– ١٩.

(4) G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, P. 135.

والترجمة العربية لنص هيبوليتوس في: ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ١٩.

(٥) ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، الكتاب الثاني، فقرة ١، ص ١٢٧.

(6) Theodor Gomperz: The Greek Thinkers, Vol. 1, P. 51.

(7) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P.65.

(٨) ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ١٩.

يكفي أن نعلم أنَّ كلَ شعاعات الدائرة متساويةٌ. إن بنيةَ الكونِ الهندسية تمنحه تنظيمًا من النمط المتناقض مع التنظيم الذي تُضفيه عليه المعتقداتُ الخرافية[١]. هكذا أعطى أناكسيماندروس أساسَ البنيةِ الرياضيةِ للعالم، مطوراً الفرضيةَ التي تقرر أن العالمَ منظمٌ وقابلٌ للتحديد، وهذا التصورُ للكونِ المنظمِ ذي الأبعادِ المتناسبةِ قد أثَّرَ في **فيثاغورس(Πυθαγόρας)**. [٢]

المرحلة الخامسة: البدايةُ الأنثروبوجونية: نشأةُ الأحياء والإنسانِ

قدم أناكسيماندروس نظرياتٍ طبيعيةً (في إطار الأبيرون) شملتْ تكوينَ العالمِ، واتسعتْ أيضًا لتفسير الأحياء، حيث يخبرنا كلٌ من **هيبوليتوس وأيتيوس و بلوتارخوس** [٣] بنظرية أناكسيماندروس عن نشأةِ الأحياءِ، ثم نشأة الإنسانِ وتطوره:

١- نشأة الكائنات الحية

لقد كانت آراءُ أناكسيماندروس عن العالم جريئةً للغاية لكن رأيه الأكثر جرأةً هو نظريته عن أصل الكائنات الحية[٤]. وهكذا كان لانكسيماندروس نظرياته البيولوجية[٥] الخاصة؛ حيث لم تتعرض الأساطيرُ لهذه الفكرة المبتكرة، بل تصورتْ وجودَ الإنسانِ وظهورِهِ على مسرح الأرض فجأةً وبشكلٍ مباشر، مع أن الرضيعَ البشري ضعيفٌ وفي حاجة- كما يؤكد أناكسيماندروس – إلى حماية حتى يمكنه من البقاء على قيد الحياة، لذلك حاول أن يبحثَ عن حلٍ لهذا اللغز[٦]: **"نشأتْ الكائناتُ الحيةُ من الرطوبة، بعد أن تبخرت بالشمس"(هيبوليتوس)."تولدت أولُ أنواع الحيوانات من الرطوبة، وكان كلُ منها مغلفًا بقشرة كثيرة الأشواك. فلما تقدم بها الزمنُ انتقلتْ إلى أجزاءٍ أكثر يبوسةً، ولما نفضتْ عنها قشرَها لم تعشْ إلا فترةً قصيرةً من الزمن"(أيتيوس ,Aëtius)**[٧].

إن القولَ بنشأة الحياة من الرطوبة والأرض سوف يردده خلفاءُ أناكسيماندروس من بعده وعلى رأسهم اكسينوفانيس وحتى أرسطو نفسه[٨]. وهذا التفسيرُ الطبيعي ينبغي أن نأخذه ضمن الإطار العام لنظرية الأبيرون عند أناكسيماندروس ، فعنده "**يوجد الكثيرُ خلاف التروس والعجلات**- على حد تعبير **بول دافيز(Davies .p)**، **وجون جريبين(J.Gribbin)**[٩]- **كمكونات لهذا العالم**"؛ فليس يمكننا أن نعدَ تفسيرَ أناكسيماندروس تفسيرًا مادياً، أو ميكانيكيًا خالصًا(كالذي نجده عند ديموكريتوس مثلاً)، **فالرجلُ ميتافيزيقيٌ بامتياز**؛ يتناول موضوعاتِ الخلقِ الطبيعي كما سيفصلُها **أفلاطون- الإلهي!**- في **تيمايوس** فيما بعد أناكسيماندروس بقرن ونصف تقريبًا، ومن هذه الموضوعات النشأةُ التطوريةِ للإنسان:

---

(١) جان بيار فرنان: أصول الفكر اليوناني، ص ١٠٩.

(2) G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, P.141.

(3) Kirk & Raven: The Pre - Socratic Philosophers, P. 100.

(4) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P.70.

(5) K. Freeman: The Pre - Socratic philosophers, P. 62.

(6) Theodor Gomperz: Greek Thinkers, Vol. 1, P. 54.

(٧) أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ص ٦٢-٦٣.

(8) Jonathan Barnes: The Pre - Socratic Philosophers, PP.15-16.

(٩) بول ديفيز وجون جريبين: أسطورة المادة، صورة المادة في الفيزياء الحديثة، ترجمة، علي يوسف علي، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٢.

٢. تطور الإنسان

إن تماسكَ رواية أناكسيماندروس مثيرٌ للأعجابِ حقًا؛ فهو لم يصفْ الحياةَ الحيوانيةِ على الأرض بلغة الخرافات بل ذكر أنها نشأتْ عن عملية "**التمايز**" نفسها التي تُفسرُ نشأةَ الكون[١]. فلم يتصورْ أناكسيماندروس نظريةً عامةً عن الكون فحسب، بل كذلك **نظريةً عن التطور العضوي(Organic Evolution)**؛ قد بين فيها أن أصلَ وجودِنا مرتبطٌ بأصل الكون في مُجمله: **"نشأتْ الكائناتُ الحيةُ من الرطوبة، بعد أن تبخرتْ بالشمس، وكان الإنسانُ كغيره من أنواع الحيوان، فكان في البدء سمكًا"(هيبوليتوس Hippolytus). "وأيضًا فإنه يقول بأن الإنسانَ تولد أصلاً من أنواع أخرى من الحيوانات، وعلةُ ذلك أن سائرَ الحيوانات الأخرى تلتمس طعامَها بنفسها بسرعة أما الإنسانُ وحده فيحتاجُ إلى زمن طويلٍ من الرَضَاعة، وبناءً على ذلك فلو كان الإنسانُ في الأصل كما هو الآن ما عاش أبدًا"(بلوتارخوس). "يقول بأن الناس نشأت في داخل الأسماك، وبعد أن تربوا فيها كالقرش (كلب البحر) وأصبحوا قادرين على حماية أنفسهم، قُذفَ بهم أخيرًا على الشاطئ وضَربوا في الأرض"(بلوتارخوس)**[٢].

تدلُ هذه النصوصُ على فضل أناكسيماندروس في موضعين: **الأول:** أنه ردَّ ظهورَ الحياةِ إلى أسبابٍ طبيعية فقال بأنها نتيجة اختلاط العناصر بحرارة الشمس وأثرها فيها، **والثاني:** قوله بتقلب الأحياء في صور من النشوء والارتقاء حتى بلغت حالتها الحاضرة، ولم يستثنِ منها الإنسانَ، بل اعتبره خاضعًا لأثر الانقلابات التي خضعتْ لها الأحياءُ كافةً[٣]. ولعلَّ تتبع أناكسيماندروس – كما يخمن **جومبرتز**[٤]– لبعضِ الحيوانات البحريةِ المتحدرةِ من أنواع قديمة قد منحه **هذه اللمحةَ الغامضةَ** الأولى من النظرية الحديثة في التطور. وينسب **بلوتارخوس** رأيا شبيهًا بهذا الرأي إلى البابليين (الذين كانوا يكرّمون السمكةَ لأنها من جنس الإنسان نفسه**!**)[٥][٦]. لكننا لا يمكننا تأكيدَ تأثرِ أناكسيماندروس بنظرية **الرجل– السمكة** البابلية هذه بثقة كبيرة[٧]. لقد كان لدي أناكسيماندروس – بحسب **بيرنت**[٨]– **فكرةٌ ما** عن التكيف مع البيئة والبقاء للأصلح، ورأى أن الثدييات العليا لا يمكن أن تمثلَ النوعَ الأصلي للحيوانات. وذلك تفسيرٌ طبيعي غيرُ أسطوري؛ حيث أن الإنسانَ **تحوَّل من سمكة إلى إنسان** تحت تأثير جفاف قسم من البحر واضطراره إلى الحياة على الأرض، فكان خطوةً هامةً نحو التفسير العقلي لظاهرة الحياة على الأرض[٩].

لعلَّ أناكسيماندروس – على حد تعبير **ولتر ستيس**[١٠]– قد تطرقَ **بضربةِ حظٍ سعيدة** إلى الفكرة الرئيسةِ عن تكيف الأنواع مع بيئاتها. لكنَّ تكرارَ هذه النظرية لدى إمبادوكليس (ولقد كان أناكسيماندروس ، في كل شيء، الممهد

---

(١) انتوني جوتليب: حلم العقل، ص ٣٢.

(٢) أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص ٦٣.

(٣) إسماعيل مظهر: مقدمة ترجمته لكتاب تشارلز داروين، أصل الأنواع، مكتبة النهضة، بيروت، بغداد، بدون تاريخ، ص ٤.

(4) Theodor Gomperz: The Greek Thinkers, Vol. 1, P. 55.

(5) G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre - Socratic Philosophers, P. 142.

(٦) ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ١٩.

(7) Theodor Gomperz: The Greek Thinkers, Vol. 1, P. 54.

(8) J. Burnet: Early Greek Philosophy,p.71.

(٩) عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت،الكويت،١٩٩٣م، ص ٢٧.

(١٠) وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ٢٩.

الأكبر لأمبادوكليس كما يقول نيتشه[١]) يجعلنا في حالةِ دهشةٍ من عبقريةِ الملاحظةِ عند أناكسيماندروس حتى لو كانت هذه الملاحظة قد جاءت بضربةِ حظٍ سعيد! ولو أننا تذكرنا كيف ساد **مذهبُ ثبات الأنواع (Immutability of species)** عند **أرسطو** وكيف ضَيّق الخناقَ على عقول الناس، لكان ذلك وحده كفيلاً بأن يجعلنا نكنُ بالغَ الاحترامِ لنفاذ بصيرةِ وفطنةِ أناكسيماندروس وأمبادوكليس[٢].

لكنَّ بعضَ الباحثين– مثل **أنتوني جوتليب**– يتحفظ على القول بأن أناكسيماندروس قد استبقَ نظريةَ التطور، **فلم يكنْ أناكسيماندروس هو داروين**؛ إذ لم يقصدْ أناكسيماندروس أن أحدَ الأنواعِ– وهو الإنسان– قد تطور تدريجياً من نوع آخر وهو الأسماك[٣]. إن محاولةَ أناكسيماندروس لتفسير نشأة الإنسان تبقى– على أية حال– هي المحاولةُ العقليةُ الأولى، حسب علمنا، من نوعها، وكذلك محاولته تفسير نشأة الكون، وعلى الرغم من أي نقص قد يشوب محاولته العقلية هذه إلا أنه يبقى على مر التاريخ، وبالمقارنة بمن جاء من بعده، صاحبَ النظريةِ الأعمقِ رؤيةً والأوسع خيالاً[٤]. (وقد جاء العالمُ الأميركي المعاصرُ **نيل شوبين** (Neil Shubin) ليؤلف كتابًا بعنوان ذي دلالة كبيرة: "**السمكة داخلك، رحلة في تاريخ الجسم البشري**"، والذي قرر فيه: "إن أجسامَ الأسماك عادة ما تكون نسخً مبسطة من أجسامنا نحن البشر[٥]". وهذا الكتاب نتيجة لبعثة علمية، في القطب الشمالي، قام بها نيل شوبين، مع مجموعة من العلماء حول البحث عن كيفية "**الانتقال من البحر إلى اليابسة**"؛ للعثور على "**أقربائنا من الأسماك الأولى التي مشت على اليابسة**"[٦]. وهذا مجرد مثال معاصر في القرن الواحد والعشرين عن فكرة بدأها أناكسيماندروس في القرن السادس قبل الميلاد!).

يتبين من هذا العرض أن أناكسيماندروس حاولَ تفسيرَ الأحداثِ الكونية، بما في ذلك حدوث الأجرام السماوية والآثار العلوية، فضلاً عن حدوث الإنسان والحيوان، تفسيرًا عقليًا انطلاقًا من مبدأ فلسفي عام هو الأبيرون أو اللامتناهي. ومع أنه أسند إلى هذا المبدأ– الأبيرون– صفةَ الألوهيةِ، فقد خرج عن الغرض الأسطوري القديم المتمثل في نظريات هيسيودوس الكونية، معللاً جميعَ الأحداثِ الآنفة الذكر بالرجوع إلى مبادئ ومناهج طبيعية لا تلعب الآلهةُ الميثولوجيةُ القديمةُ أيَ دورٍ فيها[٧].

المرحلة السادسة: الأكوان اللامتناهية (ἄπειροι κόσμοι)

بعد أن استكملَ الكونُ مراحلَ تطورِه، تأتي مرحلةُ العوالمِ المتعددةِ، وهي المرحلة السادسة في رواية أناكسيماندروس الكسموجونية. حيث كان اعتقادُه في عوالم لا حصر لها (ἄπειροι κόσμοι)، أو سماوات **لامتناهية** (ἄπειροι ὐρανοι) موضعَ جدلٍ عميق وشائك. وهذه الفكرة يمكن أن نعتبرها إضافةً جديدةً إلى تعقيدات فكره

---

(١) نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي، ص٥٣.

(2) Jonathan Barnes: The Pre Socratic Philosophers, PP. 16.

(٣) انتوني جوتليب: حلم العقل، ص ٣٣.

(4) G. S. Kirk & J. E. Raven, The Pre - Socratic Philosophers, P.100.

(٥) نيل شوبين: السمكة داخلك، رحلة في تاريخ الجسم البشري، ترجمة حسن أحمد غزلان، مراجعة، د. أحمد خريس، مشروع كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٢م، ص ٧ (وقد تحول الكتاب إلى فيلم علمي وثائقي مدهش من ثلاثة أجزاء).

(٦) نيل شوبين: السمكة داخلك، ص ١٢.

(٧) ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ١٩–٢٠.

الخصب[١]: إذا كان الأبيرون أزلياً أبدياً فلابد أن تصدر عنه الأشياءُ على سبيل الدوران. ويلزم عن هذه المقدمة في الظاهر تسلسلُ العوالمِ أو تعاقبها[٢]. **وذلك تمهيدًا للمرحلة السابعة والأخيرة: العودة إلى الأبيرون.** ولقد ثار كثيرٌ من الجدل حول ما إذا كانت هذه العوالم:

١- عوالم لانهائية متجاورة؛

٢- عوالم لانهائية متعاقبة .

ذهب **زيلر(Zeller)**[٣] إلى أنها عوالم لا حصر لها تتعاقب متزامنة أو **متواقته** في وقت واحد **(Simultaneous)** بينما ذهب **بيرنت**[٤] إلى أنه عالمٌ واحدٌ يأتي ثم يفنى ويأتي بعده عالمٌ آخر وهكذا.(وعلى ذلك سوف لن تتوقف حركة الكل[٥]). والشهاداتُ القديمةُ ذاتُها تسمح بكلا التفسيرين[٦]. يقول **بلوتارخوس:** "وأما أناكسيماندروس الملطي (من ميليتوس) فإنه يرى أن مبدأ الموجودات هو الذي لا نهاية له، وأن منه كان الكونُ وإليه ينتهي الكلُ. **ولذلك يرى أنه تكون عوالمٌ بلانهاية**، وتفسدُ فترجع إلى الشيء الذي عنه كان. ويقول إنه بلا نهاية، لئلا يلزم نُقصانٌ، ويكون دائمًا[٧]. فالكائنُ يتولد من صراع الأضداد الجاف، والرطب، والحار، والبارد، وهى صفات العناصر الأربعة. ولكن قانونَ العدالةِ وما يجب أن يكون يعود فيسري مرة أخرى لأنه عندما يولد عالمٌ جديدٌ من العوالم اللانهائية (والتي يفسرها **بلوتارخوس** بقوله:" **إن السماوات إلى ما لا نهاية- عند أناكسيماندروس - هى آلهة**"[٨]). ورأي بلوتارخوس قد يكون مجانبًا للصواب؛ لأن الألوهية عند أناكسيماندروس هي بلا بداية وبلا نهاية في حين أن هذه العوالمَ تبدأُ ثم تفنى[٩]- ولأن كل عالم يُولد لا بد أن يكفر عن خطيئةِ الميلادِ بأن يفنى ليُولد عالمٌ جديدٌ وهكذا باستمرار. وأيا ما كان تفسيرُ العوالمِ المتعددةِ فإن الفكرةَ في حد ذاتها ذاتُ أهميةٍ بالغةٍ؛ لأنها تحرر العقلَ من قيود هذا العالم (من وضوح هذا العالم!)[١٠].

إن الفيلسوفَ يرى أنه من الأبيرون جاء عالمُنا، مثلما جاءت عوالمُ أخرى لا حصر لها (وكلها إليه سيعودُ). ويُعتبر مفهومُ تعددِ العوالم مفهوماً متقدمًا لدرجة لا يسعها الذهنُ مقارنةً بعصر الفيلسوف[١١]. وهو مفهومٌ دفعَ الفيلسوفُ الإيطالي "**جوردانو برونو**" حياته ثمنًا للقول به في القرن السادس عشر الميلادي؛ لأنه ردد قولاً جاء به الفيلسوفُ اليوناني أناكسيماندروس في القرن السادس قبل الميلاد؛ حيث صُلب "**برونو**" وأُحرق عام ١٦٠٠ ميلادية! والآن- ونحن في القرن الواحد والعشرين- نجد أحدثَ نظرياتِ علمِ الكونِ النظري تردد نفسَ المقولةِ الأنكسماندرية فيما يُعرف باسم "**نظرية الأكوان المتوازية**". **وقد ناقش بول دافيز (Paul Davies) كثيرًا من نظريات علماء الكون المعاصرين حول فكرة "الموت**

---

(1) W. K. C. Guthrie: A History of Greek Philosophy, Vol. 1, P. 106.

(٢) ماجد فخري: المرجع السابق، ص ١٨.

(3) Zeller: Outlines of The History of Greek Philosophy, P.45.
(4) J. Burnet: Early Greek Philosophy, P.58.
(5) K. Freeman: The Pre-Socratic philosophers, P. 56.
(6) Adam Drozdek: In the Beginning was the Apeiron, P. 13.

(٧) فلوطرخس: في الآراء الطبيعية، المقالة الأولى، ج، فقرة رقم ٤، ص ٩٨.

(٨) فلوطرخس: المصدر نفسه، المقالة الأولى، ز، فقرة رقم ١٢، ص ١١٣.

(9) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, p.33.

(١٠) عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت،الكويت،١٩٩٣م، ص ٢٦.

(١١) هدى الخولي: الفلسفة اليونانية، من القرن السادس إلى الرابع، ص ص٧٣-٧٤.

المفاجئ وولادة جديدة للعالم" [١] **و** "**عوالم بلا نهاية**" [٢] في كتابه "**الدقائق الثلاث الأخيرة**" الذي يواصل فيه نقاشَ ما بدأة **أناكسيماندروس** في القرن السادس قبل الميلاد. والذي قرر فيه أن "**بداية الكون ونهايته متضافرة بدرجة كبيرة**"؛ وهذا يدعونا إلى فحص "**النهاية الكسموجونية**" للكون عند أناكسيماندروس :

المرحلة السابعة: النهاية الكسموجونية: العودة إلى الأبيرون

المرحلة السابعة والأخيرة، من المراحل الكسموجونية الأبيرونية، هى عَوْدً على بَدْء(**لأن الأجزاء** هي التي **يطرأ عليها التغيرُ أما الكل فلا يمكن أن يتغير**[٣])؛ "**معادٌ كوني**" يكون فيه **الانضمامُ تكفيراً عن ذنبِ الانفصالِ**؛ طبقاً لقانون كوني عام هو قانونُ الزمان:

١. تكفير الذنب: الانضمام

فإذا كان الانفصالُ هو الذنب الذي ارتكبه العالمُ في حق الأبيرون، فليس ثمة تكفير إلا بالانضمام مرة أخرى إليه؛ فالنهاية يجب أن تعود إلى البداية؛ لتبلغ الدورةُ الكونيةُ تمامَ اكتمالِها؛ ليعودَ التوازنُ وتسودَ العدالةُ وتتحققَ هويةُ الأبيرون: الأزلي الأبدي: "**لأن اللانهائي هو المبدأ الأولى للأشياء الكائنة؛ وأيضًا فإن الأصلَ الذي تستمد منه الموجوداتُ وجودَها هو الذي تعودُ إليه عند فنائها، طبقًا للضرورة. وذلك لأن بعضَها يخضع لحكمِ العدلِ ويصلح بعضُها الآخرَ(يجب أن يعاقب وأن يكفر بعضُها عن بعضِها الآخر**[٤]**) لِمَا قامتْ به من ظلمٍ، تبعًا لنظام (حكم، تعاقب) الزمان**" هذا النص عن سمبليقيوس **Simplicius**[٥]، هو أقدمُ نصٍ وصل إلينا من الفكر الغربي والذي دعاه **مارتن هيدجر ب** "**Anximander Fragment**"، والذي خصص له مقالةً عميقةً، أعاد فيها ترجمة نص أناكسيماندروس عند "**نيتشه**" و"**هيرمان ديلز**"، ثم قدم ترجمته الخاصة، لكنَّ المقالةَ ذاتُ تأويلٍ وجودي هيدجري[٦].

٢. ثمن النجاح الكوني

يُظهر هذا النصُ بوضوح **هدفيةَ** الكونِ **وغائيتَه** عند أناكسيماندروس ؛ فإذا كان هناك هدفٌ للكون، وقد تحقق هذا الهدف، حينئذ يجب أن ينتهي الكونُ، حيث لا يكون لاستمراره هدفٌ أو مبررٌ. لذا فإن "**الموت الكوني**"– على حد تعبير **بول دافيز**[٧]– قد يكون الثمن الذي يجب أن يُدفع من أجل "**النجاح الكوني**". وهذا الثمن– الذي يجب أن يُدفع– يقضى به– عند أناكسيماندروس – الزمانُ نفسه**!**

٣. قانون الزمان: طبقًا للضرورة (κατά τό χρεων)

---

[١] بول دافيز: الدقائق الثلاث الأخيرة، ترجمة هاشم أحمد محمد ومراجعة، علي يوسف علي، سلسلة الألف كتاب الثانية، رقم (٢٥٠)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٤٥ وما بعدها.

[٢] المرجع نفسه، ص١٥٩، وما بعدها.

[٣] ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، الكتاب الثاني، فقرة ١، ص ١٢٧.

[4] W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, P. 33.

[5] G. S. Kirk & J. E. Raven: The Pre - Socratic Philosophers, p34.

والترجمة العربية للنصوص أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص ٥٧.

[6] Martin Heidegger: Anximander Fragment, P. 576.

[٧] بول دافيز: الدقائق الثلاث الأخيرة، ص١٧٠.

الزمانُ هو الوسيلةُ التي عن طريقها يتحقق ذلك القانونُ الطبيعي، أي **طبقًا للضرورة** (κατά τό χρεων). سيعيد الزمنُ جميعَ الأشياءِ مرةً أخرى إلى **الوَحْدَةِ**[١]. وبهذا يعود التوازنُ الكونيُ الذي كان سائداً منذ الأزل ويعود ليتحققَ في الأبد. لقد أراد أناكسيماندروس أن يوفق بين الكسموجونيا والمطالب الأخلاقية؛(وقد صاغ ذلك في مصطلحات شعرية كما يقول **بوجومولوف**[٢]، تذكرنا بالأفكار الدينية الشرقية؛ حيث يوحِّد أناكسيماندروس بين هذه النظرية ونظريةٍ شرقيةٍ مماثلةٍ تقولُ بأن المادةَ الكونيةِ في عملية تحولٍ مستمرةٍ، خلقت العالمُ عن طريق فصله خارجًا عنها ثم تعيده إليها في نهاية المطاف[٣])، كنوعٍ من التعويض عن الظلم الذي يسببه الوجود الفردي[٤]. **هكذا يعيد أناكسيماندروس "لديكي** δίκή" **مكانتها الأولى التي كانت لها في قصة الكون الكسموجونية عبر الأبيرون السرمدي: الأزلي الأبدي: الخالد.** مصدر الأشياء جميعًا، وإليه ترجع هذه الأشياءُ، فهو مَعِين لا ينضب ترجع إليه باقي الموجودات **لتعود ثابتةً فتصبح موجوداتٍ خيرةً**[٥]. وهذا العرض لعلم الطبيعة كنوع من قصيدة ملحمية– كما يقول **شارلز كان**[٦]– هو من سمات الفكر اليوناني المبكر. ونظرية أناكسيماندروس هذه تُعد– كما يرى **بيجر**[٧]– أولِ **ثيوديسيا فلسفية (Philosophical Theodicy** = تحقيق الخير الإلهي والعناية الإلهية بالنظر إلى وجود الشرِ في العالم**)**. وهكذا نجد في ما يُطلق عليه "فلسفة الطبيعية" لأناكسيماندروس الثيولوجيا والثيوجونيا والثيوديسيا جنبًا إلى جنب.

لقد حددت فلسفةُ أناكسيماندروس نطاقَ وتطلعاتِ كلِ الفكرِ اللاحقِ عليه تقريبًا؛ بحيث نجد كلَ الأعمالِ والكتابات ضمن التقليدِ الكبيرِ لأناكسيماندروس [٨]. ولسوف تعاودُ فلسفةُ أناكسيماندروس وصفاتُ "أبيرونه" الظهورَ من جديد في فلسفات فلاسفة يونانيين عديدين؛ ليس فقط في "**هواء**" أناكسيمينيس غير المحدود، أو "**نار**" هيراكليتوس الإلهية، أو "**إله**" اكسينوفانيس الواحد، أو "**عقل**" أناكساجوراس، وبحث الذريين(ατομική φιλοσοφία) في الطبيعة، بل ويمكنُ التعرفَ عليها أيضًا في صفات "**إله**" أرسطو الأعلى[٩].

نتائج البحث:

النتائجُ الجزئية موزعة على صفحات البحث، لذا نورد هنا أهمَ نتائجه العامة:

أولاً: لقد افتتح أناكسيماندروس روايةَ الفلاسفةِ عن "**البداية**"، روايةً تستمد مشروعيتها من العقل الفلسفي، روايةً تبينُ عظمةَ هذا العقل وتثبتُ قوةَ تأملاتِه الماورائية؛ وتحاولُ أن **تَسْتَكْنِه قبضةَ السرِ الأول**– الذي عنه نشأَ الكونُ.

ثانيًا: حاول الباحثُ أن يثبتَ أن "**كسموجونيا الأبيرون**" هي **قصةُ الفلسفةِ الجديدةِ**، التي قدمها أناكسيماندروس ، في القرن السادس قبل الميلاد، لتحلَ محلَ الإرثِ الملحمي الأسطوري القديم، أعني محلَ "**الكسموجونيا الثيولوجية القديمة**".

---

(1) Julian Marias: History of Philosophy, P. 14.
(2) A. S. Bogomolov, History of Ancient Philosophy, P.42.
(3) Wilhelm Windelband: History of Ancient Philosophy, p 43.
(4) Windelband: History of Ancient Philosophy, P. 48.
(٥) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، ص، ٥٣.
(6) Charles H. Kahn: Anaximander And The Origins Of Greek Cosmology, P. 199.
(7) W. Jeager: The Theology of The Early Greek Philosophers, PP. 35-36.
(8) Jonathan Barnes: The Pre Socratic Philosophers, P.14.
(9) Roy Kenneth Hack: God in Greek Philosophy To The Time of Socrates, P. 44.

ثالثًا: حاولَ الباحثُ كذلك أن يفصِّلَ الحديثَ عن "**كسموجونيا الأبيرون عند أناكسيماندروس** " عن طريق تقسيمها إلى "**مراحل سبعة**" رئيسة، وذلك **بإعادة بناءِ وتأويلِ الشذراتِ** القليلةِ، التي وصلتنا عبر الرواياتِ القديمةِ من **أرسطو، وثيوفراستوس، وسمبليقيوس، وايبوليتوس، وآيتيوس وغيرهم** .

رابعًا: لقد قدمَ أناكسيماندروس تأملاتٍ "**متيافيزيقةً، وكسموجونية، وأنثروبوجونية**" معقولةً؛ صورةً تختفى فيها الأساطيرُ؛ إذ "**تُعَقْلَن**" في معظم الأحيان، ويُعاد انتاجُها، ونقلها من عالمِ الثيولوجيا والميثولوجيا إلى عالم التفكيرِ الفلسفي: "**فهمٌ جديدٌ للعالم**" ذلك– باختصار– ما قدمته لنا فلسفةُ أناكسيماندروس .

خامسًا: لقد حاولتُ أن أقدمَ "**موقفًا تأويليًا**"– ربما يكون مختلفًا– لأبيرون أناكسيماندروس من خلال قراءةٍ، عبر السياق الثيولوجي الميثلوجي السابق علي الفلسفة، وفي النهاية لا يسعني إلا أن أقولَ– مرددًا مقولةَ **أرسطو** العميقةَ الدقيقةَ–: "**إن مشكلةَ الأبيرون (اللامتناهي الذي يتطور عنه الكونُ وإليه يعودُ) لا زالتْ صعبةً جدًا**"!

المصادر والمراجع

أولاً– المصادر:

١– المصادر المترجمة إلى اللغة العربية:

١. **أرسطو:** الميتافيزيقا، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، ترجمة كاملة لكتاب ميتافيزيقا أرسطو، ضمن كتابه: مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١٤م.

٢. --------: علم الطبيعة، الجزء الأول، ترجمه من الإغريقية إلى الفرنسية، وصدره بمقدمة في تطور علم الطبيعة وبتفسير، ثم علق علي النص تعليقات متتابعة بارتلمي سانتهلير، ونقله إلى العربية أحمد لطفي السيد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣. **ديوجينيس اللائرتي:** حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الأول، ترجمة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليوناني، محمد حمدي إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٤. **فلوطرخس:** في الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة، ترجمة قسطا بن لوقا، ضمن كتاب أرسطوطاليس في النفس، مع الآراء الطبيعية المنسوب إلى فلوطرخس، والحاس والمحسوس لابن رشد، والنبات المنسوب إلى أرسطوطاليس، الترجمات العربية القديمة، راجعها على أصولها اليونانية وشرحها وحققها وقدم لها عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠م.

٥. **هوميروس:** الإلياذة، تحرير ومراجعة أحمد عتمان، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، طبعة ثالثة، ٢٠١٤م.

٣- المصادر المترجمة إلى اللغة الإنجليزية:

1. ***Aristotle***: Physics, The works of Aristotle, Vol.1, Trans. R. P. Hardie & R. K. Gaye, In: Great Books of The Western World, Ed: R. M. Hutchins, Vol. 8, William Benton Publisher, Encyclopedia Britannica, Chicago, London, 1952.

2. Hesiod: ***Theogony*****,** In Hesiod, Theogony, Works and Days, Testimonia, Ed. &Trans. Glenn W. Most, Harfard University Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 2006

3. ----------: Works and Days, in Hesiod, Theogony, Works and Days, Testimonia, Ed. &Trans. Glenn W. Most, Harfard University Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 2006.

ثانيًا- المراجع

١- المراجع العربية:

٤. **أبو ريان (محمد علي):** تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

٥. **آل ياسين (جعفر):** فلاسفة يونانيون، العصر الأول، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١م.

٦. **الألوسي (حسا م محي الدين):** بواكير الفلسفة قبل سقراط، أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طبعة ثانية، ١٩٨١م.

٧. **الأهواني (د. أحمد فؤاد):** فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٩م.

٨. **بارندر (جفري):** المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،١٩٩٣م.

٩. **جوتليب (انتوني):** حلم العقل، تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، ترجمة محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٥م.

١٠. **جونستون (ديفيد):** مختصر تاريخ العدالة، ترجمة مصطفى ناصر، عالم المعرفة، الكويت، رقم (٣٨٧) أبريل ٢٠١٢.

١١. **جيجن (أولف):** المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، ترجمة عزت قرني، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، بدون تاريخ.

١٢. **الخولي (هدى):** الفلسفة اليونانية من القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد (من طاليس إلى أفلاطون)، بدون دار نشر، أثينا، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م.

١٣. **دي بورج (و. ج.):** تراث العالم القديم، ترجمة زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٤. **ديفانبيه (بيير)** وآخرون: معجم الحضارة اليونانية القديمة، الجزء الأول، ترجمة وتقديم أحمد عبد الباسط حسن، مراجعة فايز يوسف محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م.

١٥. **ديفيز (بول) وجريبين(جون):** أسطورة المادة، صورة المادة في الفيزياء الحديثة، ترجمة علي يوسف علي، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م

١٦. **ديفيز (بول):** الدقائق الثلاث الأخيرة، ترجمة هاشم أحمد محمد ومراجعة علي يوسف علي، سلسلة الألف كتاب الثانية، رقم (٢٥٠)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٧. **رسل (برتراند):** تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، مراجعة أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٨. **سارتون (جورج):** تاريخ العلم، الجزء الأول، ترجمة لفيف من العلماء بإشراف إبراهيم بيومي مدكور، دار المعارف، القاهرة،١٩٩١ م.

١٩. **سالم (محمد سليم):** قصيدة الأعمال والأيام لهيسيودوس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦

٢٠. **ستروميير (جون) وويستبروك (بيتر):** التناغم الإلهي، حياة فيثاغورس وتعاليمه، ترجمة وتقديم شوقي جلال، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٢١. **ستيس (وولتر):** تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤م.

٢٢. **السقاف (أبكار):** الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين، العصور الجديدة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٣. **شرودنجر (ايرفين):** الطبيعة والإغريق، ترجمة عزت قرني، مراجعة صقر خفاجة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.

٢٤. **شعراوي (عبد المعطي):** أساطير إغريقية، الجزء الثاني: أساطير الآلهة الصغرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢٥. **شوبين (نيل):** السمكة داخلك، رحلة في تاريخ الجسم البشري، ترجمة حسن أحمد غزلان، مراجعة أحمد خريس، مشروع كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٢م.

٢٦. **طرابيشي (جورج):** معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م

٢٧. **عبد الله (محمد فتحي):** النحلة الأورفية، أصولها وآثارها في العالم اليوناني، الدار الأندلسية، الإسكندرية، ١٩٩٠.

٢٨. ----------: مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

٢٩. **عطيتو (حربي عباس):** اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان، العصر الهلليني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٦م.

٣٠. غادامير (هانز جورج): بداية الفلسفة، ترجمة علي حاكم صالح، وحسن ناظم، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ٢٠٠٢م

٣١. **غريمال (بيار):** الميثولوجيا اليونانية، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت–باريس،١٩٨٢م.

٣٢. **فخري (ماجد):** تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرَقلِس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م.

٣٣. **فرنان (جان بيار):** أصول الفكر اليوناني، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٨٧م.

٣٤. **فينلي (م.آي):** عالم أوديسيوس، ترجمة وتقديم محمد عبودي إبراهيم والسيد جاد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م.

٣٥. **قرني(د. عزت):** الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٣م.

٣٦. **كرم (يوسف):** تاريخ لفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.

٣٧. **كوملان (ب):** الأساطير اليونانية والرومانية، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، مراجعة محمود خليل النحاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

٣٨. **كيتو:** الإغريق، ترجمة عبد الرازق يسري، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢م.

٣٩. **كيلاني (مجدي):** الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، دراسة مصدرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الثانية،٢٠١٣م.

٤٠. **ليدسي (إ. جيمس):**الانفجار الأعظم، ترجمة عزت عامر، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٤١. **مرحبا (محمد عبد الرحمن):** تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهِلَّنسْتِيّة، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

٤٢. **مطر(أميرة حلمي):** الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦م.

٤٣. **مظهر(إسماعيل):** مقدمة ترجمته لكتاب تشارلز داروين، أصل الأنواع، مكتبة النهضة، بيروت–بغداد، بدون تاريخ.

٤٤. **النشار (مصطفى):** تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الجزء الأول، السابقون على السوفسطائيين، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٩٨م.

٤٥. **نيتشه:** الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تعريب الدكتور سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١.

٤٦. **نيهادت (أ.**الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، ترجمة هاشم حمادي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق،١٩٩٤م.

٢- مراجع باللغة الإنجليزية:

47. **Barnes** (Jonathan): The Pre - Socratic Philosophers, Routledge, London, New York, 1982.

48. **Bogomolov** (A. S.): History of Ancient Philosophy, Greece and Rome, Trans. V. Stankerich, Progress Publishers, Moscow, 1985.

49. **Burnet (J.) :** Early Greek Philosophy, Adam & Charles-Black, London, 4 th ed, 1975.

50. **Cohen (S. Marc), Curd (Patrica)** : Readings in Ancient Greek Philosophy from Thales to Aristotle, Hackett Publishing Company, Inc, Indianapolis, Cambridge, 4 Ed., 2011.

51. **Cornford (F. M.):** From Religion To Philosophy, Princenton University press, Princenton, 1991.

52. **Cornford (F. M.) :** Princpium Sapientiae, The Origins Of Greek Philosophical Thought, Cambridge At The University Press, 1952.

53. **Drozdek :(Adam):** In the Beginning was the Apeiron, Infinity in Greek Philosophy, Franz Steiner Stuttgart, 2008.

54. **Freeman (K.)**:The Pre-Socratic philosophers, 2 nd ed. Basil Black Well Oxford, 1959.

55. **----------:** Ancilla to the Pre - Socratic Philosophers, Basil Blackwell, Oxford, 1948.

56. **Gomperz (Theodor):** The Greek Thinkers, Vol.1, Trans. Laurie Magnus, John Murray, Albemarle Street, W., London, 1964.

57. **Guthrie:(W. K. C.):** A History of Greek Philosophy, Vol. 1, The Earlier Pre - Socratics and the Pythagoreans, Cambridge University Press, Cambridge, London , New York, New Rochelle, Melbourne, Sydney, 1985.

58. **Guthrie (W. K. C.):** Orpheus and Greek Religion, A Study of the Orphic Movement, Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1993.

59. **Hack (Roy Kenneth):** God in Greek Philosophy To The Time of Socrates, Princeton University Press, Princeton, Second Printing, 1969.
60. **Hamilton (Edith):** Mythology, Little, Brown and company, Boston, 1944.
61. **Hamlyn (D.W.):** The Benguin History of Western Philosophy, Benguin Group, London, 1987.
62. **Heidegger (Martin):** Anximander Fragment, is a Chapter from Martin Heidegger, Early Greek Thinking, Trans. David Farrell Krell, Harper & Row, Publishers, Inc., 1975.
63. **Hussey (E.)**: The Pre Socratics, (Classical Life And Letters) Gerald Duckworth, London, 1972.
64. **Jeager (W.):** The Theology of The Early Greek Philosophers, At Clarendon Press, Oxford, London. 1948.
65. **Kahn (Chrles. H.):** Anaximander And The Origins Of Greek Cosmology, Columbia University Press, New York, 1960.
66. **Kirk (G. S.) & Raven (J. E.):** The Pre - socratic Philosohers, Cambridge At The University Press, 1957.
67. **Long (A. A.):** The Cambridge Companion to Early Greek Cosmology, Cambridge University Press, 2006
68. **Marias (J.):** History of Philosophy, Trans. from Spanish By Stanley Appelbaum and Clarence C. Strowbridge, Dover Publications, Inc., New York, 1967.
69. **Morrison (John):** Orphism, in the Encyclopedia of Philosophy, editor in chief Paul Edwards ,Vol. six, Macmillan Publishing Co, New York & London, 1967.
70. **Selgiman (Paul):** The Apeiron of Anaximander, A study in The Origin and Function of Metaphysical Ideas, The Athlone Press, University of London,1962.
71. **Windelband (W.):** History of Ancient Philosophy, Trans. H. E Cushman, Dover publication Inc., London, 1956.
72. **Zeller (E.):** Outlines of The History of Greek Philosophy, Trans. L. R. Plamer, Dover Publications Inc., New York, 13th Ed, 1980.